FACULTY OF ARTS

AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA.

THE CONTRIBUTION OF ALQADI ALIYU IBN MUHAMMAD SANI GUSAU TO ARABIC LITERATURE STUDY AND ANALYSIS

SUBMITTED BY

MUHTARI IBRAHIM, MADA.

THESIS BEINGPRESENTED TO THE DEPARTMENT OF NIGERIAN AND AFRICAN LANGUAGES FACULTY OF ARTS, AHMADU CELLO UNIVERSITY, ZARIA.

IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE AWARD OF:
M. A. (ARABIC)

UNDER THE SUPERVISION OF

1. DR. M. G. A RA1I,
   DEPARTMENT OF NIGERIAN AN AFRICAN LANGUAGES, FACULTY OF ARTS, AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA, NIGERIA.

2. DR. M. I. MAHMUD,
   DEPARTMENT OF ARABIC,
   FEDERAL COLLEGE OF EDUCATION, ZARIA

‹

CERTIFICATION

This thesis titled The contribution of Al-Qadi Aliyu Ibn Mohammed Sani Gusau to Arabic Literature: study and analysis by Muhtari Ibrahim Mada meets the regulations governing the degree of Master of Arts in African Languages (Arabic) of Ahmadu Bello University Zaria and is approve for its contribution to knowledge and literary presentation.

DR. M. G. A RAJI **FIRST SUPERVISOR**	9-11-2007 **Date**
DR. MAHMUD I. M. **SECOND SUPERVISION**	15-4-04. **Date**
PROF. R. D. ABUBAKAR **EXTERNAL EXAMINER**	**Date**
DR. MANIR MAMMAN **HEAD DEPARTMENT**	15/4/04 **Date**
DEAN FACULTY OF ARTS	**Date**
DEAN POSTGRADUATE SCHOOL	10/05/04 **Date**

DECLARATION

I hereby declare that this thesis was written by me and that it is a record of my own research work, it has not been accepted in any previous application for a higher degree. All questions are distinguished by quotation marks and sources of information are specifically acknowledged by means of reference.

Muhfari Ibrahim M.

ABSTRACT

An attempt is made this thesis to study and analyses the contribution of Al-Qadi Ali Sani Gusau to Arabic Literature of Nigeria.

The thesis consists of *an* introduction, three chapters, conclusion and an appendix, containing the poems of Al-Qadi Aliyu, Gusau.

The first chapter discusses briefly the historical background of Al-Qadi Aliyu, his education, career and the list of his works both in Arabic Language and Islamic Studies. The second chapter introduces each one of his poem and highlights its content, meaning *and* objective.

politicalanalyses of the poems and their evaluation and appreciation are made in chapter three.

in conclusion, I observed that Al-Qadi Aliyu was more concerned with Arabic poetry in which he restricted himself to the eulogy of the Prophet Muhammad alone. He never composed eulogy for any one else.

According to Al-Qadi Aliyu to compose eulogy for any body else is a waste of time.

القاضي علي بن محمد الثاني

ومساهمته في الشعر العربي في نيجيريا

(دراسة وتحليل)

بحث مقدم لقسم اللغات النيجيرية والافريقية بكلية الآداب، جامعة أحمد بللو، زاريا.

كجزء متكامل للحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي

اعداد

مختار إبراهيم مادا

تحت إشراف

الدكتور مسعود راجي ،قسم اللغات النيجيرية والافريقية،جامعة أحمد بللو زاريا.

والدكتور إبراهيم محمود محمّد، قسم اللغة العربية بكلية التربية الفدرالية زاريا.

١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م

توقيعات الممتحنين

١- توقيع المشرف على البحث . . . . . .

التاريخ \ \

٢- توقيع الممتحن الخارجي. . . . . .

التاريخ \ \

٣- توقيع الممتحن الداخلي. . . . . .

التاريخ \ \

٤- توقيع رئيس القسم. . . . . .

التاريخ \ \

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلي روح جدّي المعلم موسى (طن أمو مادا)
وإلى والـــدي المعلم عثمان (نتوتري مادا)، وحفصة الذين ربياني تربية إسلامية
مباركة، (ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا.)

فهرس الموضوعات

توقيعات الممتحنين.....

الإهداء.....٢

فهرس الموضوعات.....

الشكر والتقدير.....٣

المقدمة.....٦

التمهيد.....١٠

أ- تأسيس المدينة.....١٠

ب- موقعها الجغرافي.....١٢

ج- حياتها السياسية.....١٣

د- حياتها الإجتماعية.....١٤

هـ- حياتها الإقتصادية.....١٥

و- حياتها الدينية.....١٦

ز- حياتها العلمية.....١٧

نظرة يسيرة في الأدب العربي النيجيري.....٢٤

الفصل الأول.....٣٠

عرض موجز لحياة المرحوم علي بن محمد الثاني غسو.....٣٠

نسبه.....٣٠

نشأته وحياته.....٣٠

مراحل تعيمه.....٣١

وظيفته في الحكومة.....٣٤

وفاته.....٣٥

أسفاره..... ٣٦
مؤلفاته الأدبية..... ٣٦
الفصل الثاني
عرض موجز لمؤلفاته الأدبية..... ٣٩
القصيدة الأولى..... ٣٩
موضوعها..... ٤٠
محتوياتها..... ٤٠
الخاتمة..... ٥٠
القصيدة الثانية..... ٥٢
محتوياتها..... ٥٢
المقدمة..... ٥٢
الخاتمة..... ٧٠
القصيدة الثالثة..... ٧١
محتوياتها..... ٧١
الفصل الثالث
القيم الفنية لمؤلفات القاضي علي..... ٨٦
الشكل والمضمون..... ٨٦
سلوكه تجاه الأفكار والمعاني والألفاظ..... ٨٩
أسلوبه في المدح..... ٩١
ممدوحه وكيف يصوره..... ١٠١
تأثره بغيره من الشعراء..... ١١٥
بعض ما قد يؤخذ عليه من الأخطاء..... ١١٩

المراجع..... ١٢٧
ملحق رقم ١..... ١٣٥
ملحق رقم ٢..... ١٤٤
ملحق رقم ٣..... ١٦٢
ملحق رقم ٤..... ١٧٤
ملحق رقم ٥..... ١٧٦
خلاصة البحث في اللغة الإنجليزية..... ١٧٩

شكر وتقدير

هـــذا، ومـــن واجـــبي أن أقدم جزيل شكري وعظيم تقديري إلي جميع أســـاتذتي في قســـم اللغات النيجيرية والإفريقية بكلية الآداب، جامعة أحمد بللو زاريا، لاهتمامهم البالغ بالعلم وبنجاح طلابهم في حياتهم العلمية فجزاهم الله خير جزائه.

كمـــا يسرني جدا أن أقدم شكري واعتزازي وتقديري إلى الأستاذ الفاضل الـــذي يعـــتني كـــل الاعتناء بنجاحي في حياتي العلمية ذلك هو السيد الدكتور مسعود راجي الأستاذ المحاضر بكلية الآداب جامعة أحمد بللو زاريا، الذي كان ولم يزل يبذل قصارى مجهوداته في الدفاع عن اللغة العربية وثقافتها.

ولا بـــد لي أن أعبر عن بالغ التقدير والشكر واحترامي إليه لموافقته على كتابة هذا البحث المتواضع، فقد أنفق من أوقاته النفيسة وساعاته المثمرة وذخائره العلمية لإشراف وتصحيح أخطاء الكتابة واللغة التي صدرت مني خلال كتابة ذا الـــبحث المتواضـــع، ولولا إرشاداته وتوجيهاته السامية لما ظهر هذا البحث على هذه الصورة. فجزاه الله عني وعن اللغة العربية في هذه البلاد خير الجزاء.

وكـــذا لا يفوتني أن أقدم غاية شكري إلى الدكتور إبراهيم محمود محمّد المحاضر بكلية التربية الفدرالية زاريا.في إشرافه وإرشاداته القيمة على هذا البحث ولولاه لما ظهر على هذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء.

كمـــا يسعدني غاية السعادة بأن أقدم شكري إلى الأستاذ محمّد بللو محمّد غسو الذي اقترح عليّ هذا الموضوع وهو المدير بإدارة دراسة العربية والإسلامية

KASHIM IBRAHIM LIBRARY

غســـو، ولايـــة زمفرا. ولولاه لما تنفس هذا البحث رائحة الوجود، وذلك عن طريق مساعدته يدي حيث أوقفني على إنتاجات المرحوم الشيخ القاضي علي بن محمّـــد الـــثاني غسو. وكما أنفق من أوقاته الثمينة في الإصغاء إلى أسئلتي الكثيرة المتواترة والإجابة عنها بدون ملل أو سآمة.، فجزاه الله خيرا.

وكمـــا يجب علي أن أقدم اعترافي وشكري إلى الأستاذ محمّد الثاني عبد الله غسو، مفتش اللغة العربية بإدارة دراسة العربية والإسلامية بغسو ولاية زمفرا عـــلى ما قام به م سعي مشكور في إخراج هذا البحث ولولا بحثه العلمي الذي زوّدني به، ولا أنسى إطلاقا إسداء خالص شكري إلى الأستاذ الحاج محمّد الأمين بـــن المعلم الحاج ثالث غسو، على ما قام به من مساعدتي ببعض قصائد الشيخ القاضـــي عـــلي مخطوطة ومطبوعة التي استفدت منها خلال كتابة هذا البحث، وكمـــا ى يفوتني أن أشيّد بمجهودات الشخصين اللذين هما الأحبان الأقربان إلي من سائر الأصدقاء والأحباء وهما اللذان بذلا كل ما فى وسعهما من المساعدات الماديـــة والمعـــنوية والروحية فى إخراج هذا البحث من حيز العدم إلى حيز الوجود وهمـــا الأستاذ عبد القادر ثاني غسو المحاضر بشعبة اللغة العربية جامعة عثمان بن فـــودي صـــكتو، والأســـتاذ محمّد الثالث إبراهيم غسو. المدرس بكلية البنات الفدرالية غسو، فلهما جزيل شكري وتقديري .

هـــذا، كما أنتهز هذه الفرصة لأسدي شكري إلى أخويّ الشقيقين محمّد البشير ماني مادا، الممرض(nurse)في مركز الطب، الفدرالي غسو، وآدم ماني مادا(A S P) فجزاهما الله عني وعن اللغة العربية خير الجزاء.

كمـــا أقدم جزيل شكري إلى زوجتيّ مريم ولبابة على اصطبارهما وحسن معاملـــتهما معـــي خلال كتابة هذا البحث وإلى أبنائي الصغار الأحباب الذين فررت منهم وبما أصابهم من قلق وشدة لمفارقتي خلال كتابة البحث، وأسأل الله تعالى أن يساعدهم في حياتهم الدنيوية والأخروية .

وأخـــيراً أكرر جزيل شكري وتقديري لكل من ساهم أو ساعد مساعدة ماديـــة أو معنوية في اكتمال هذا البحث المتواضع. وأخص بالذكر منهم : السيد الدكـــتور عتيق بلاربي زاوية غسو، الأستاذ بشعبة اللغة العربية جامعة عثمان بن فوديو صكتو. لما أسدني به من المشاورة القيمة خلال كتابة هذا البحث فجزاه الله عـــني وعـــن اللغة العربية آمين. وإلى الأستاذ محمّد نمدينة (هين الحاج) المدرس بالمدرسة الثانوية (ثاني) أدو الله تعالى أن يجازيهم بأحسن الجزاء.

(آمين)

الطالب: مختار إبراهيم مادا

الرقم:٩٨\١٩٩٧م\١٣١٨١.

التاريخ:١٩\٦\٢٠٠٠م

المقدمة

الحمـــد لله الـــذي خـــلق الأشياء فقدرها تقديراً، وصور شكل الإنسـ فأحسنه تصويراً، ومنحه العقل وجعله سميعا بصيراً، وشرفه بما عرّف به من الـ ونوّر قلبه تنويراً، وهو الذي يقضي ولا يقضى عليه جل شأنه وعلا.

وأفضـــل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمّد الذي أرسله الله إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

هـــذا الـــبحث كجزء تكميلي للحصول على درجة الماجستير في الأد العـــربي بقسم اللغات النيجيرية والإفريقية بكلية الآداب جامعة أحد بللوا زار تحت إشراف الدكتور مسعود راجي والدكتور إبراهيم محمود محمّد.

أرى مـــن المستحســـن لي أن أخـــتار علما وأديبا من العلماء النيجيريـ وأبحث عنه بغية إلقاء الضوء على تراثنا في الأدب العربي النيجيري الذي تركه هذا العالم وهو المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو.

وقـــد آثـــرت أن يكون موضوع بحثي متعلقا بآثار أديبنا المرحوم القاضـ علي بن محمّد الثاني الذي بذل كل مجهودات للدفاع عن اللغة العربية وآدابها كـــانت تواجـــه المشـــاكل والعراقيل في أذناب المستعمرين الذين يحاولون د القضاء عليها. وقانا الله سوءهم.

ويكـــون في هذا الاختيار حفاظ على أدبنا العربي من الاندثار وذلك الأيـــام كمـــا يقولون تحجب تراث الأنام. وإن لم نضبط فمفترسها الأزمان

الذكريات. ولذ بادرت بالركوب على السفينة المباركة واخترت عالما من علماء هـــذا الوطن النيجيري لأبحث عنه احتفاظا بمؤلفاته الأدبية، ولرغبتي الخاصة للعلم والعـــلماء في هـــذه البلاد مما دفعني إلى البحث حول انتاجاتهم الأدبية بدلا من انتاجات غيرهم من الأدباء.

ومهمـــا يكن من أمر فإنني أرجو أن تكون هذه المحاولة قد أنارت الطريق لكـــل مـــن يريد أن يعرف الأدب والأدباء في الشعر العربي النيجيري وشجعتهم عـــلى اخـــتيار موضـــوعاتهم من أدبائنا النيجيريين. ولا أدّعي لهذا البحث فضل الأســـبقية في هذا الميدان لأنني أتأكد غاية التأكد أن هناك من سبقني بالبحث في شخصـــية القاضـــي، غير أن بحثه كان مقتصراً على ما ألّفه القاضي علي في علم المـــيراث، لأنـــه قـــد حقق كتاب القاضي المسمى مفتاح الفرائض لما يحتاج إليه المبتدى من الفرائض. وهو كتاب نظمه القاضي علي في الميراث وأحكامه فأخذه ثـــاني عبد الله وحققه وقدمه إلى قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٨٣م، ولذا لم يتناول بحثه أعمال القاضي عـــلي بالصـــورة الـــتي نتناولها هنا. كما تعتبر دراسته متخصصة في الدراسات الإســـلامية، أمـــا نحـــن فســـأقوم إن شاء الله ببحثي هذا عنه من الناحية الأدبية وخصوصـــا في الشـــعر وأغراضـــه، مما خلف لنا القاضي من الإنتاجات الأدبية كشـــعره التعلـــيمي والمدح والتوسل ، فالتعليمي نظمه في الميراث كما أسبقنا، والمدح خصص به سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم والتوسل ما ظهر في قصائده التي سمّاها بالاستغاثة.

هـــذا، ومـــن جانب آخر فينقسم البحث نفسه إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وذكر المصادر والملاحق.

وأمـــا التمهيد فهو عبارة عن مؤثرات الثقافة العربية التي كونت شخصية القاضي علي، وهذه المؤثرات قد تندرج تحتها :-

١-مدينـــة غســـو وبيئـــتها العامة مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والبيئية ومنها التطور للثقافة العربية والإسلامية.

٢-تأسيس المدينة وموقعها الجغرافي.

٣-الأدب العربي النيجيري والشعر العربي بصورة خاصة.

وأمـــا الفصل الأول فهو عبارة عن تاريخ المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو مما سيتناول البحث مراحل تعليمه وثقافته ومؤلفاته الأدبية.

أما الفصل الثاني فهو عرض موجز لمؤلفاته التي تحصلت عليها خلال بحثي. وتـــتألف الآثـــار من القصائد العربية في أغراض مختلفة كالمدح والتوسل والشعر التعليمي.وذلك في التعريف بالقصيدة.

وأما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن التقويم لإنتاجياته الأدبية التي تدور حول شعره التعليمي والمدح والتوسل.

ويختتم هذا البحث بالخاتمة وهي خلاصة ما ورد ذكره م النتائج والحقائق في هذا البحث.

وأمـــا الملاحق فقد تضمن جميع إنتاجات المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو التي تناولتها في هذا البحث ليستفيد بها من يرغب فيها.

وبالله التوفيق.

الطالب \ مختار إبراهيم مادا

الرقم: ٩٨\١٩٩٧م\١٣١٨١.

١٩\ ٦\ ٢٠٠٠م

التمهيد

قبل أن ندخل في صلب الموضوع يحسن بنا أن نأتي بعرض موجز لمؤثرات الثقافة التي كونت شخصية أديبنا المرحوم الشيخ القاضي علي بن محمّد الثاني عسو.[1]

أ- تأسيس مدينة غسو:-

كانت هذه المدينة من المدن التي تأسست عقب جهاد الشيخ عثمان بن فودي وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وابتداء القرن التاسع عشر الميلادي على يد القبيلة الفلانية المعروفة بـ(ين دوتوا) بقيادة الأستاذ محمّد (سمبو) ابن الشفا أحد كبار تلامذة الشيخ عثمان بن فودي،[1] لما حدث بينه وبين حكام قرية (ين دوتوا) لمبايعة الشيخ عثمان بن فودي على رغم أنوفهم. فأشار إليه الشيخ بالهجرة عن القرية فهاجرها هو وجماعته إلى مكان بالقرب من

---

1 وهذه المؤثرات تتدارج تحت النقاط التالية:

١-مدينة غسو وبيئتها العامة.

أ- تأسيس المدينة.

ب- موقعها الجغرافي.

ت- حياتها السياسية.

ث- حياتها الاجتماعية.

ج- حياتها الاقتصادية.

ح- حياتها الدينية.

خ- حياتها العلمية.

٢-نظرة يسيرة في الأدب العربي النيجيري.

٣-لمحة يسيرة عن الشعر العربي في مدينة غسو.

[1] مالم محمّد بللو محمّد والدكتور سعيد [illegible] : غسو مدينة مالم سمبو، مطبعة غانوا زاريا ، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٤م ص:١٤.

نهر صكتو واستوطنوه وذلك في سنة ١٧٩٩م [١]وسمي المكان فيما بعد بغسو. إلا أنهم قد مكثو في هذا المكان حوالى سبع سنوات بغير الطمأنينة لمهاجمة (ين دوتو) عليهم إلى أن بلغ ذلك الخبر الشيخ عثمان بن فودي فأرسل إليهم ابنه محمّد بللو ليعقد الصلح بين الفريقين لتقديم الطاعة دون قتال ولكن بدون نتيجة لأن أهل (يـن دوتو) امتنعو عن الصلح فأدي ذلك إلى محاربتهم.، وذلك في عام: ١٨٠٦ م.[٢].

ومن الجدير بالذكر أن منطقة مدينة غسو كانت تابعة لبلاد كاتسينا ، ولما انتصر محمّد بللو على أهل (ين دوتو) فقسم أهل كاتسينا إلى الإقليم الشرقي والإقليم الغربي، فأمّر العالم عمر (دلاجى) على الشرقي الذي كانت عاصمته في مدينة كاتسينا، وأمّر محمّد سمبو على الغرب الذي كانت عاصمته في مدينة غسو،[٣]. إلا أنه انتقل من مدينة غسو إلى قرية (ثيطيا) بأرض (ثافي). واتخذها محل رباطه، فمكث فيها أربع سنوات ثم عاد إلى مدينة غسو مرة ثانية، وبعد أن عاد إليها سمع أن (باناغا) ابن (بتوري) أمير زمفرا (بمورا) كان مستعدًا لمهاجمته. هاجر عنها إلى قرية (بنغط) وكث فيها سنتين ثم انتقل منها إلى قرية (ووني) وقضى بها سنتين كذلك، وهكذا ظل ينتقل من مكان إلى آخر حتى استقر في مكان سمّي (بونك) القرية التي توفي فيا وذلك في عام١٨٢٧ م[٤].

---

(1) ما لم بللو والدكتور سعيد: المرجع السابق، ص١٤.

(2) أمير المؤمنين محمّد بللو ابن الشيخ عثمان:إعلام المبسور في بلاد التكرور، غير مذكورة تاريخ الطبع.

(3) الدكتور سعيد محمّد وبللو محمد غسو: مقالة قدمًا في مناسبة تنصيب أمير كاتسينا الحربي بغسو، الحاج محمّد طن بابا بن محمّد في يوم السبت ١٩٨٤/١٩/٢٩ م، ص٣.

(4) المرجع السابق: ص٣.

وبعـــد وفاة محمّد سمبو خلفه ابنه عبد القادر في قرية (وونك) نحو ثلاث وثلاثـــين سنة ثم انتقل منها إلى قرية (راويا) خوفا من مهاجمة أمير (مراط) عليه وذلـــك في سنة ١٨٦٠م[٥]. ولكن لم تطب له الحياة في تلك القرية مما ألجأه إلى مغادرتهـــا إلى مديـــنة غسو لما يقع بينه وبين أمير (راويا) من المشاكل والجدال، فأصـــبح لزاما عليه مغادرتها إلى مدينة (غسو) وذلك في سنة ١٨٦٢م[١]وقد قام بهـــذه الرحـــلة في عهد الأمير أحمد بن أبي بكر عتيق. من سنة ١٨٥٩م إلى سنة ١٨٦٦م[٢]وتعتـــبر هذه العودة هي سنة إنشاء المدينة الحقيقي، إذ لولاها لما عرفنا عـــنها إلا الحكايات التي تشبه الأساطير، وقد بنى أمير كتسينا الغربية عبد القادر مدينة غسو بسور حصين منعا من الغارات عليها، وأصبحت المدينة بعد ذلك من البلدان المشهورة في غرب السودان. فتوافد عليها الناس من أغلب أقطار البلاد.[٣]

موقع مدينة غسو الجغرافي

تقـــع هذه المدينة في جهة الشرق من مدينة صكتو على الشارع المار منها إلى زاريـــا، والمسافة بينها وبين مدينة زاريا تبلغ ١٧٦ك، بينما تبلغ المسافة بينها وبين مدينة صكتو حوالي ٢١٠ك، كما تقع في منطقة تابعة لبلاد كاتسينا الغربية إلا أن أرض (زمفـــرا) قد أحاطت بها من كل جانب عدا الجانب الشرقي حيث تجـــد أرض (كـــبر كوشـــي) ومن ناحية الشمال تجد أرض (قورن نمودا) ومن الجنوب أرض (طن سادو) ومن الغرب أرض (بنغط).

---

(5) المرجع، ص٣.

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع، ص ٤.

(3) المرجع نفسه ،ص ٤.

وتقـــع المديـــنة على شاطئ النهر المعروف بنهر صكتو، المار من الجنوب الشـــرقي إلى غســـو ومنها إلى صكتو كما يجري خلالها نهران آخران وهما (نهر غوغـــوري) الـــذي ينحدر من الشمال الشرقي لـــ(قورن نمودا) إلى غسو، ونهر (مغمـــي) الـــذي ينحدر من الجنوب الغربي إلى غسو.وكانت أرض هذه المدينة منبســـطة خصـــبة وهي صالحة للزراعة كما كان جوها معتدلا في كل فصول السنة[٤].

ج- حياتها السياسية

بعـــد أن كانت قرية (ين دوتو) تحت سلطة المجاهدين بقيادة أمير المؤمنين محمّـــد بللو بن الشيخ عثمان ، انتخب محمّد سمبو ابن الشفا قائدا لبلاد كاتسينا الغربية وحاملا اواء الجهاد فيها، وأصبحت مدينة غسو عاصمة هذه البلاد.

ولمـــا استولى الأوروبيون على هذه البلاد صارت مدينة غسو من الأقطار الخاضـــعة لمديـــنة صكتو، وبعد أن نالت البلاد استقلالها من الغربيين تغير نظام الحكـــم إلى الحكومـــات المحلية في نيجيريا، وبذلك أصبحت غسو حكومة محلية مســـتقلة لهـــا دخلها الخاص وميزانيتها كما هو شأن سائر الحكومات المحلية في نيجيريا.

وفي يوم الثلاثاء الواحد من شهر أكتوبر سنة ١٩٩٦م تحت رئاسة الجنرال محمّـــد الـــثاني (أباتـــا) أصـــبحت هـــذه المديـــنة عاصمة لولاية جديدة وهي ولاية(زمفرا).

---

[٤] المرجع، ص ١.

وبهـــذا الـــتطور الذي حصل لهذه المدينة خاصة ولسائر المدن التي كانت خضـــعة لولايـــة (زمفرا) عامة أصبح من المفروض أن يزاد لهذه الولاية إمارات مســـتقلة خارجـــة عـــن إمارة صكتو كما هو منصوص به في الدستور الوطني النيجيري.

ولـــذا في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر (يوليو) سنة ١٩٩٧م نالت مدينة غسو ترقيتها فوصبت إلى درجة الإمارة مع أربع إمارات أخري وهي:

١-إمارة (زمفرا) بمدينة أنكا.

٢-إمارة (قورن نودا) بقورن نمودا.

٣-إمارة (مفرا) بتلات مفرا.

٤-إمارة (غمي) بمدينة غمي.

د- حياتها الاجتماعية

وكمـــا عرفـــنا أن مدينة غسو كانت تابعة لبلاد كاتسينا الغربية ومجاورة لـــبلاد زمفـــرا. فـــلا غرابة إذا أدركنا معظم سكانها من قبيلة هوسا برغم أن مؤسســـها الأول كان من الفلانيين. وذلك لكثرة الشعب الهوساوي، وأصبحت الـــلغة الـــرسمية أو لغة التفاهم في هذه المنطقة هي لغة هوسا، وقد تطورت هذه المدينة بتطور الزمن وأصبحت مزدحمة بقبائل وشعوب مختلفة كانت وفدت إليها ممـــا أدي إلى اخـــتلاف العادات والتقاليد في هذه المدينة، فقبيلة فلاني مشهورة بأنشـــطتها العجيبة التي تسمى (شاطي)[1] وتزعم هذه القبيلة أن هذا اللعب يدل على بطولة وشجاعة صاحبه.

---

[1] شاطي: هو لعب خطير جدًا يضرب الإنسان غيره بالعصا السحرية على قدر طاقته بشرط الأخذ بالثأر فيما بعد.

وأمـــا القبيـــلة الهوســـوية فإنهـــا مشهورة بلعبي المصارعة والملاكمة[2]في المديـــنة.وتقام هذه النشاطات عادة في وقت الربيع أو في خلال الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى وغيرهما من الاحتفالات والمناسبات في هذه المدينة.

وأمـــا ســـائر القبائل مثل قبيلة (إيبو) وبعض من قبيلة (اليوربا) المسيحية وغيرهمـــا من القبائل الذين يسكنون هذه المنطقة كانوا يقيمون أنشطتهم غالبا في أيام العيد الميلادي أو في احتفال الزواج والولادة.

هـــ حياتها الاقتصادية

وبما رزق الله هذه المدينة من أرضها الصالحة الخصبة نجد أنها متقدمة على المـــدن المجـــاورة لهـــا في الإنتاجات الزراعية، ويظهر ذلك جليا مما قاله الدكتور (غـــرب نداما)"أن أرض غسو كانت صالحة للزراعة والحبوب المختلفة من الأرز والفول السوداني والقطن."[3]

وكمـــا أنها تكثر فيها المواشي بجميع أنواعها من معز وبقر وإبل، بل هي المصـــدر الأول في إنتاج المواشي لولاية (زمفرا) وما جاورها وذلك بوجود المياه وتضـــافر العشـــب والكلأ فيها مما جعل رعاة المواشي يقصدون إليها من أقطار نائية.[1]

ولكثرة الإنتاجات الزراعية في هذه المدينة لاسيما القطن والفول السوداني لقد تأسست عدة مصانع فيها مثل :معالج القطن العصرية لتحليج القطن المنتجة. وبعـــد ذلـــك أنشأت حكومة شمال نيجيريا برئاسة الوزير الأول حفيد الشيخ

---

(2) المصارعة والملاكمة يدلان كالسابق على شجاعة صاحبهما.

(3) الدكتور غرب نداما: دراسات في تاريخ وثقافة سكتو ، مقالات مكتوبة بالإنجليزية جمعها وحررها الدكتور يوسف بلا عثمان

(1) الدكتور غرب نداما: المرجع السابق، ص ١٤٧.

عـــثمان بـــن ـــودي أحمد بللر (سردونن صكتو) مصنع النسج وذلك في سنة ١٩٦٤م[٢]

وأنشـأ، في ســنة ١٩٧٤م طاحونـــة الـــزيت لإيجاد الزيت من الفول الســـوداني(الفستق) بهذه المدينة، كما يوجد فيها المصبغة العصرية لتصبيغ الجلود التي تصنع بها النعال والأخفاف والحقيبات، وغيرها من المصانع الحديثة الكثيرة في المدينة.

وبجـــانب إصدار بضائع هذه المدينة إلى بلاد مختلفة كانت تجلب كثيرا من البضـــائع والسلع الكثيرة من بلاد أخرى في داخل نيجيريا وخارجها ولعل هذه المصـــانع المذكورة مما ساعدت هذه المدينة على وجود الطرق المعبدة التي كانت تـــربط بينها وبين سائر البلاد في نيجيريا وخارجها كما بسطت سكة الحديد من زاريا إلى (قورن ـوديا) مارا بهذه المدينة.

ولا شـــك أن هذا كله مما جعل مدينة غسو مركزا تجاريا ومعهدا لحضارة كما قرر ذلك الدكتور غرب نداما في مقالته السابقة الذكر.

وبالنسبة للقول السابق قال عبد القادر ثاني غسو في بحثه العلمي[٣]أنه سمع بأذنيه من شيخ عثمان (شاغاري) في الحملة الإنتخابية التي قام بها في هذه المدينة عام ١٩٨٣م وهو يقول:" إن هذه المدينة مركز الصناعة والتجارة".

و- حياتها الدينية

وكمـــا هـــو معروف أن هذه المدينة قد أسسها المسلمون المجاهدون من تلامـــذة الشيخ عثمان بن فودي، ولا نبالغ في القول إذا قلنا بأنها مدينة إسلامية

---

(2) الدكتور سعيد محمّد وبللو شمّد غسو: غسو مدينة تجارية، مرجع سابق، ص ١٤١.

(3) عبد القادر ثاني غسو: فن الرثاء في مدينة غسو، بحث علمي قدّمه لقسم اللغة العربية جامعة بايرو لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية سنة ١٩٩٨م ص ٣٧.

خالصة لأنها في ذلك الزمن لم توجد فيها الأوثان وأماكن الرواسب الجاهلية كما كان الحال في سائر بلاد هوسا قبل الحركة الإصلاحية التجديدية الفودية كجبل (دالا) في مدينة كانو وجبل (كتركشي)[٢] و(أور غونا)في مدينة كاتسينا، وغيرها من بلاد هوسا، وإلى جانب الصواب إذا قلنا أن هذه المدينة تكون شبيهة بالكوفة والبصرة اللتين أسسهما أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في عصر الإسلام. وذلـــك لأنها لم تعبد الأوثان فيها إلا أنها لما تطورت ونزح إليها كثير من القبائل الأجنبية منهم المسيحيون الذين أنشئوا من المذاهب النصرانية حوالي عشر كنائس في هـــذه المدينة، وإذا دخل الغريب في هذه المدينة فلا يكاد يلاحظ لغير المسلمين نشـــاطات لأن الإسلام فيها حظ وافر حيث يبلغ عدد المسلمين أكثر من٩٥% نسمة من سكانها [٣]

ولكـــن هذه النشاطات الإسلامية مخبوءة في نفوس سكان هذه المدينة فإن كبارهم وصغارهم يجاهدون حق المجاهدة في تحقيق التربية الإسلامية.[٤]

ز–حياتها العلمية

وعـــلى ضوء ما سبق نفهم أن مدينة غسو قد تأسست تحت قيادة محمّد سمبو ابن الشفا، ولا عجب في أن يكون أهلها مشغولين بالعلم ومهتمين به، كما يقال في المثل العربي، "ابن الوزّ عوّام" والإنسان ابن بيئته التي عاش فيها.

وكمـــا أثبت لنا التاريخ أن هذه المدينة منذ تأسيسها قد منحها الله العلماء الأجلاء من المواطنين والنازحين إليها مما جعلها متقدمة وصارت ومركزا للعلم،

---

(2) الدكتور غرب نداما: المرجع السابق ص ١٥

(3) المرجع نفسه.

(4) عبد القادر ثاني : فن الرثاء في مدينة غسو، بحث علمي قدمه لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو ص ٣٨.

وهـــذا ساعد أن يتعلم عدد كبير من أبنائها في البلدان الأخرى مثل زاريا وكنو وصكتو وبرنو، وأنفقوا مالهم في سبيل هذا العلم وأهله.

ويؤكد هذا القول ما يشاهد من إنشاء المدارس القرآنية والنظامية في هذه المديـــنة فضـــلا عـــن المعاهد العلمية التي أسسها علماؤها الأجلاء الذين تثقفوا بثقافـــتها العربية الصحيحة، ومن هؤلاء العلماء نجد على طليعتهم أديبنا المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني الذي شرب من حوضهم وتأدب بأدبهم.

وإذا رجعـــنا إلى مـــا قلنا سابقا ندرك أن في مدينة غسو خمسة أنواع من المدارس هي:

١. المدارس القرآنية
٢. المدارس الإبتدائية الحكومية.
٣. المدارس النظامية.
٤. المدارس الثانوية الحكومية.
٥. المعاهد العلمية الدهليزية.

١-**فالمدارس القرآنية** هي التي يطلق عليها الكتاتيب بالعرف القديم، وهو المكان الذي يتعلم فيه الأطفال مبادئ قراءة القرآن الكريم، وكانت هذه المدارس منتشرة في المدينة وقلما تجد شارعا إلا وهو مزدحم بأمثال هذه المدارس ، كما أيّد ذلك عبد القادر ثاني غسو في بحثه العلمي حيث يقول : " يبلغ عدد المدارس في المدينة حوالي أربعمائة وخمسين مدرسة"(١)

وليس هذا النوع من المدارس مبان خاصة بها وليس فيها مقاعد ومكاتب وإنما يسير الدرس فيها غالبا في بيت المعلم أو إمام المسجد أو تحت الأشجار ويجتمع الطلاب حول المدرّس يقرأ كل واحد منهم دروسه بأعلى صوته مع مراقبة المعلم ليصحح لهم الأخطاء في الدرس ، كل طالب يخص بما يقرأ من القرآن الكريم ، ولا حد للسنوات التي يختم فيها الطالب قراءته للقرآن، بل إنما يعتمد في ذلك على حدة ذكائه وفطنته، وفي بعض هذه المدارس تدرس الأناشيد التهذيبية والتوحيدية للتلاميذ.[1]

٢- **المدارس الابتدائية الحكومية:** لقد كانت اللغة العربية ذات أهمية كبرى لدى المسلمين في جميع بلاد شمال نيجيريا عامة وفي مدينة غسو خاصة. لأنها كانت اللغة الرسمية للقضاء والأدارة قبل الاحتلال البريطاني للبلاد، وفي ذلك يقول الدكتور شيخو سعيد غلادنثي في كتابه المشهور (حركة اللغة العربية في نيجيريا) حيث يقول "كان المسلون يعتزون بثقافتهم التي ورثوها من آبائهم وأجدادهم ، وهذا مما أدى إلى فشل المستعمر البريطاني في بث ثقافته الغربية في شمال نيجيريا بالمقارنة بمدى نجاحه في الجنوب،ولما بحث عن كيفية حل هذه المشكلة التي واجهته وجد أنه ليس له بدّ من أن يجعل اللغة العربية والدين الإسلامي من ضمن مواد الثقافة العربية في المدارس الإبتدائية الحكومية ليجد قبول أهل الشمال على ثقافته مع شدة كراهيته لها."

وطريقة التدريس في هذه المدارس يختلف اختلافا شديدا عن المدارس القرآنية إذ تتميز هذه المدارس بمبان خاصة لها وهي مقسمة إلى فصول بحسب

---

[1] علي باب تونذي فافونوا : تاريخ التربية والتعليم في بلاد نيجيريا، مطبوع بمطبعة جورج الين وأنون بوستون، لندن، الطبعة السابعة ١٩٨٠،ص ٥٩.

مســـتويات الـــتلاميذ كان لكل طالب فيها مقعده ودرجه يكتب عليه دروسه الخاصة بسهولة.

ومنهاجها أيضا يختلف عن منهاج المدرسة القرآنية، لأنه كان مرسوما محدّدا لكل مـــادة وما تستغرقه من الزمن وعدد الحصص كان محدّدا في الأسبوع وحصصت للغة العربية والدراسات الإسلامية عشر حصص لكل فصل في الأسبوع.

ويبـــلغ عـــدد هذه المدارس في مدينة غسو :٢٢مدرسة، وكما يبلغ عدد المدرســـين للغة العربية والدراسات الإسلامية فيها: ٣٣مدرسا، كما هو في سنة ١٩٩١م[1].

٣- **المدرســـة الابـــتدائية الـــنظامية:** في المدارس الابتدائية الحكومية وفرة من الدراســـات الغـــربية واللغة العربية والدراسات الإسلامية، إلا أن الثقافة الغربية غلـــبت الـــثقافة الإســـلامية في مثل هذه المدارس ،ولذلك رأي ذوو الرأي من المســـلمين خطـــر مستقبلها فدعوا بأعلى الصوت إلى إنشاء إسلامية عربية محضة لتســـير جنبا إلى جنب مع المدارس الابتدائية الحكومية في إخراج الطلاب الذين يواصـــلون بدروســـهم إلى المدارس الثانوية وحتى المراحل الجامعية، ومنهج هذه المـــدارس يشـــمل دراســـة القرآن الكريم والتفسير والتجويد كما يشمل مبادئ أحكـــام العـــبادات والتوحيد والتهذيب والسيرة واللغة العربية كالنحو والأدب والأناشيد المفيدة المناسبة لعقول التلاميذ، هذا بالإضافة إلى دراسة اللغة الإنجليزية والحســـاب والآداب والرياضة وغيرها من العلوم الحديثة، ولكن في سنة ١٩٧٣م أخـــذت الحكومة هذه المدارس وضمتها إلى مدارسها الابتدائية، وبعد ذلك فتح

عـــدد كبير من المسلمين مدارس نظامية أخرى تختلف نظامها عن هذه المدارس الـــتي أخذهـــا الحكومة من أصحابها. ثم تحولت بعض المدارس القرآنية إلى هذا النظام الجديد حتى تكون ثقافتها العربية أكثر من ثقافة غيرها.[٢]

وعلى هذا الأساس تأسست هذه المدارس النظامية في جميع بلاد نيجيريا .

وأما بالنسبة إلى مدينة غسو خاصة فالمدرسة الإسلامية الأولى التي أسست في هـــذا الـــنظام هي المدرسة النظامية الإسلامية ومؤسسها محمّد الطاهر الملقب (طن غلادنمن وزير) وذلك في سنة ١٩٦٥م .

وفي ســـنة ١٩٦٨م تأسست جمعية أنصار الدين على هذا النظام. ونظام الـــتدريس في هـــذه المدارس لا يختلف عما في المدارس الابتدائية الحكومية حيث يـــلقن المـــدرس دروسه إلى مجموعة من التلاميذ دفعة واحدة في آن واحد على أســـلوب معين وقت محدّد، وكما كان طلابها يجلسون على المقاعد مع الأدراج التي هم يكتبون عليها والمعلم يستخدم السبورة في شرح دروسها.

٤-**المدارس الثانوية الحكومية**: هناك أربع مدارس ثانوية في هذه المدينة تدرس في جميعهـــا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، إلا أن مدرسة البنات الثانوية العربية أنشـــئت في سنة ١٩٦٣م باسم كلية المعلمات العربية، وتحوّل اسمها فيما بعد إلى مدرسة الثانوية العربية للبنات (Govt Girls Arabic Secondary School) كي يناسب النظام العصـــري، ومـــنهج دراســـة اللغة العربية في هذه المدرسة أقوي من غيرها من المدارس الثانوية في هذه المدينة.

وفـــتحت وزارة الـــتربية والتعليم فيها قسما خاصا للدراسات الإسلامية العاليـــة للبنات اللاتي تخرجن من المدارس النظامية الإسلامية والقرآنية التي ليست تحت الحكومة.

ومـــنهج هذا القسم قد أوجب تدريس جميع المواد باللغة العربية عدا اللغة الإنجليزية والحساب والمعلومات العامة ولغة هوسا.

٥-المعـــاهد العـــلمية الدهليزية: هذا النوع من المعاهد هو الأصل الأساسي في تعلـــيم الثقافة العربية في هذه المدينة بل في جميع بلاد هوسا كما كانت المدارس القرآنية أساسا في التعليم الابتدائي فيها.

وليســـت هذه مبان مفخمة مقسمة إلى فصول ومكاتب بل إنما هي عبارة عن حجرة جلوس لشيوخ في منازلهم من حيث كل واحد منهم يلقي دروسه في مترله.[1]

ويـــبدأ المعـــلم غالـــبا من الساعة التاسعة صباحا بالدعاء ثم يبدأ الدرس بالمبتدئين حيث يدرسون كتبهم المختلفة من الدينية واللغوية التي تناسب عقولهم، وكهـــذا يســـتمر الـــدرس إلى الســـاعة الثانية مساءً، ثم يتوقف الدرس للصلاة والاســـتراحة ثم يستمر الدرس من الساعة الرابعة والنصف إلى الخامسة والربع، فيتوقف وفي بعض المدارس يدرس من الساعة التاسعة والربع إلى الحادية عشر إلا الربع[2] ليلا.

---

(1) الدكتور علي أبوبكر: الثقافة العربية في نيجيريا من سنة ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الإستقلال. الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م بمطبعة مؤسسة عبد الحفيظ البساط، لبنان، ص ١٥٥.

(2) المرجع نفسه.

وإن دلّ هـذا السلوك على شئ فإنما يدل على أنه يدرس في هذه المعاهد العـلمية مواد كثيرة ومختلفة، كما يدل على أن الشيوخ يستغرقون أكثر أوقاتهم في التدريس، وليس لهم وقت الفراغ إلا للصلاة وقضاء الحوائج.

هـذا، وأمـا طـريقة التدريس في هذا النوع من المعاهد، فيشابه طريقة التدريس في المدارس القرآنية، من حيث يتعب المعلم والطالب في التعليم والتعلم، لأن هذه الطريقة تأخذ كل طالب كمرحلة علمية أو فصل مستقل بنفسه.

وقـد كان لهذا النوع من المعاهد دور كبير في انتشار العلم في هذه البلاد عامة وفي مدينة غسو خاصة، وكانت تفتح أبوابها للطلاب من كل جانب وتلقى الدرس ليلا ونهارا. ولهذا استطاع أن يتخرج على أيدي الشيوخ طلاب كثيرون، ومـنهم أديبـنا المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو الذي تثقف بثقافتهم العلمية اللغوية والإسلامية.

ومـن الجدير بالذكر هنا أن أكثر المدرسين في المدارس القرآنية لهم إلى جانـبها معـاهدهم العـلمية التي تدرس فيها العلوم المختلفة لأن المعاهد تعتبر كمرحلة لاحقة للمدارس القرآنية، ولكن من العلماء من ينفرد بتعليم العلوم فقط في معهده دون القرآن.

الـــزمن المعاهد العلمية لتدريس الإسلام والثقافة العربية مجانا وببركة هذه المدارس رقيـــت الـــثقافة العربية إلى المستوى الجامعي واستطاع المتخرجون فيها أن يكتبو الكـــتب المفيـــدة والرسائل العلمية القيمة في مختلف الأغراض. وبذلك وجدت مـــدارس ومعاهد للدراسات الإسلامية والثقافة العربية في كل من كنو ، كاتسينا ، زاريا وغيرها من البلدان الشمالية.

ويـــبدو لـــنا أن تعليم العربية قد نال أهمية كبيرة بعد تأسيس هذه الدولة العثمانية وانتشر فيها انتشارا واسعا إذ أنها هي اللغة الرسمية والإدارية.

وكما كان للتجار والمسافرين دور كبير في انتشار اللغة العربية وثقافتها في هـــذه الـــبلاد لوجود علاقة تجارية قديمة بين بلاد المغرب وبلاد جنوب الصحراء الكـــبرى. ووجود هذه العلاقة بين المغرب وغرب افريقيا منذ زمن بعيد، ويؤكد هـــذا الذي نقول تلك العلاقة التي وجدت بين مدن كانم وكنو وزاريا وكاتسينا مـــع المغـــرب العربي ، كما ظهرت هذه العلاقة في المراكز التجارية والثقافية في أسواق مشهورة لأن التجار يقصدون هذه البلاد لتجارتهم. (١)

وكمـــا هـــو معـــروف لدى الجميع أن طبيعة التجارة تستلزم إيجاد لغة الـــتخاطب بين البائع والمشتري، أصبحت اللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية المستعملة بين التجار الذين يفدون إلى هذه البلاد.

وفي الحقيقـــة أن العلاقة التجارية قد ساهمت مساهمة جبارة في نشر الغة العربية في غرب افريقيا عامة وفي بلاد نيجيريا خاصة، كما لعبت عناية أصحاب الطرق الصوفية دورا كبيرا في انتشار اللغة العربية في هذه البلاد ولاسيما الطريقة

إذا رجعنا إلى تاريخ إنشاد الشعر العربي في بلاد هوسا قبل الجهاد التجديدي الاصلاحي الذي قام الشيخ عثمان بن فودي وتلاميذه في القرن التاسع عشر الميلادي فيبدو لنا أن مملكة كانم-برنو الحالية-ويحكى أنها من أقدم الممالك وأوسعها في غرب افريقيا ، وأما بعد اسلام أول ملكها عقدت العلاقة السياسية والتجارية بينها وبين البلاد العربية مما ساعد على نشر اللغة العربية فيها بسرعة، فحركة اللغة العربية في تلك المملكة في ذلك الوقت كانت محدودة في البداية، و لم تتطوّر تطوّرا واسعا:

أ- لعدم وجود العلماء النابغين في اللغة العربية وثقافتها لتدريس علومها لأبناء المنطقة .

ب- قلة أدوات القراءة والكتابة للتعلم والتعليم.[1]

ومهما يكن من أمر فإن القارئ يستطيع أن يقدر مكانة اللغة العربية ويتصور عدد العلماء فيها خاصة إذا قارنهم بعدد العلماء الموجودين في بعض الولايات الكافرة مثل ولاية غوبر التي يقال أن عدد العلماء فيها يربو على الألف أو الألفين.[2]

ومما هو جدير بالذكر أن اللغة العربية قد مرت في هذه البلاد بعصور أدبية مختلفة قبل عصر المغيلي وعثمان بن فودي إلا أن الشيخ المغيلي قد زار الأمصار الإسلامية المختلفة من بينها مدينة كنو في عهد الأمير محمّد (رمفا) الذي أكرم نزوله ثم تصدى للتدريس في كنو وكتسينا مدة طويلة وأخذ عنه العلم أكابر

---

(1) عبد الحميد شعيب أغاكا: مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري، المرجع السابق، ص٢٣.

(2) عبد الله بن فودي:تزيين الورقات ، ص ٣٠.

العـــلماء واتخذه الأمير منقبا له في أكثر المسائل الدينية،[٣]ولكن الشيخ المغيلي لم يخلف معهدا أدبيا تدرس فيه العلوم الإسلامية وثقافتها بعد مغادرته المدينة إلا أن زيارتـــه قـــد كان لها أثر بالغ في نشر الثقافة العربية في كتسينا وكنو وسائر بلاد هوسا[٤]

وللشـــيخ المغيلي آثار أدبية واضحة ملموسة في ميدان الأدب العربي ، وله مؤلفـــات كثيرة منها تلخيص المفتاح في البلاغة ، ومن أطراف ما يقال من آثاره الأدبيـــة مـــناظرته التي جرت بينه وبين الإمام السيوطي في مسألة المنطق، حيث يجوّزه المغيلي في حين يرى صاحبه السيوطي بتحريمه.[٥]

ولما بدأ الشيخ عثمان بن فودي حركاته الإصلاحية في القرن التاسع عشر الميلادي استطاع أن يكوّن دولة إسلامية واتخذ اللغة العربية لغة رسمية في الإدارة ممـــا ســـاعد مساعدة جبارة في ازدهار الشعر العربي وتطوّره في هذه البلاد، ولما تولاها المستعمرون حاولوا أن يقضوا على اللغة العربية وآدابها وجعلوا لغتهم هي اللغة السائدة والرسمية بدلا من اللغة العربية .

وفي الحقيقـــة هـــذه المحاولة قد أثرت على الشعر العربي على وجه سلبي فاقتصرت أهدافه على ما يمس الدين فقط كما أثرت على اللغة العربية نفسها.

وأما بالنسبة للشعر في هذه البلاد فلا ينشدون شعرهم للتكسب لأن ذلك لم يكـــن يطابق منزلتهم العلمية أو مكانتهم المرموقة، وقد اهتم الشعراء الفقهاء بالشعر الجاهلي ليساعدهم على فهم حقيقة اللغة العربية التي تساعدهم على فهم

---

(3) نفس المرجع،

(4) الدكتور شيخو غلادنثي :حركة اللغة العربية وآدابها في نوجوبا، ص ٨١.

(5) الشيخ آدم عبد الله الإلوري: الإمام المغيلي ، ص ١٤.

الكـــتب الدينية واللغوية وحتى أصبحوا ينشدون الشعر العربي كأبناء العرب ومع ذلـــك قلما تجد شاعرا من شعراء هذه البلاد ينسج شعره بالفحش أو الفخر أو الهجـــاء ، بل أكثر شعرهم يدور حول المدح والرثاء والتوسل والوعظ والإرشاد وغيرها من الأغراض.

ويجـــدر بـــنا أن نقف ونشير إلى أن معظم العلماء الذين شاركوا في دفع عجـــلة الشـــعر العربي قدما إلى الأمام في مدينة غسو كانوا من المتصوفين أهل الطريقة التجانية على وجه التحديد، وكثر في أشعارهم المدائح النبوية وشيوخهم المواطـــنين في هـــذه المدينة وغيرها من البلاد الإسلامية، من بين هؤلاء الشعراء والأدبـــاء أديبـــنا المـــرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو الذي شرب من حوضهم وتبحر بالعلوم الدينية والثقافة العربية حتى أصبح من المجوّدين في شعرهم بحيث استطاع نظم قصائده في مدح خير البرية وتلك التي توسل بها كما سيظهر ذلك في الفصول التالية لهذا البحث.

وعـــلى ضوء ما تقدم ذكره من الثقافة العربية والدينية في هذه البلاد هي البيئة التي عاش فيها المرحوم القاضي علي وتأثر بها، هذا مما دفعه إلى إنشاد الشعر العربي لأن الإنسان كما يقال ابن بيئته التي يعيش فيها وابن ثقافته التي يتثقف بها.

هـــذا آخـــر مـــا استطعنا أن نأتي به في هذا الصدد، وسننتقل إلى صلب موضوع البحث لنشاهد كيف أثرت هذه البيئة على أديبنا المرحوم القاضي علي بن محمّد خلال حياته عنه وعن آثاره الأدبية بمشيئة الله تعالى.

الفصل الأول

عرض موجز لحياة المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو.

أ–نسبه: نسبه من جهة أبيه، هو علي بن محمّد الثاني بن إدريس الغسوي (ألقالن غسو)، وأما من جهة الأم فهو علي بن عائشة بنت عبد الله العالم الكبير المتفنن، وقد اشتهر بين زملائه بالعلم والأخلاق الكريمة وهو الذي قام بتربية القاضي محمّد الثاني (والد أديبنا القاضي علي) والمعلم أنغو– المربي الأول للقاضي علي– وبهذا السرد السريع نفهم أن عائشة في بيت العلم وتربت بتربية إسلامية محضة، وشربت من حوض والدها عبد الله فأصبحت عالمة مشهورة لأنها قد تعلمت القرآن الكريم وفنون اللغة المختلفة في كتب اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وقد تعلم على يدها ابنها المرحوم القاضي علي حسن الأخلاق وشرب من حوضها ما شرب من العلم والحكمة، وكما يقال في المثل: فاقد شيء لا يعطيه وابن الوزّ عوّام.[1]

ت– نشأته وحياته: ولد المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني المشهور بـ(ألقالن غسو) بمدينة غسو في أوائل القرن العشرين الميلادي

---

[1] مشافهة مع محمّد الرابع نسوة ابن عائلة القاضي علي ابن محمّد الثاني ، وهو ابن حوالي خمسة وخمسين سنة، وذلك بمنزله في (فيلن تنكو) غسوة يوم الأحد مساءً في تمام الساعة الثانية والنصف، ٥ /٠٦ /١٩٩٩م.

وذلك في سنة سبع وعشر وتسمائة وسبعة عشر وألف ميلادية(١٩١٧م)، في حارة (باآن كاسوا) ببلدة غسو.

نشأ وترعرع وتربي في بيت عريق مملوء بالعلم والتقوى لأن والده القاضي محمّـــد الـــثاني ســـن كبار علماء المدينة في ذلك الوقت وقد اشتهر أيضا بالخير والشرف وحسن المعاملة ، وهكذا كان معلمه ومربيه المعلم أنغو رحمه الله تعالى، لأنه قد اشتهر بالعلم والتقوى والتواضع والزهد، ولتواضعه الشديد أبى أن يتولّى منصـــب القضاء في ذلك الوقت واعتذر بأنه عجوز وضرير البصر، وأمر تلميذه القاضي علي بتولي هذا المنصب فصار قاضي مدينة غسو.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تواضعه وامتثاله بأخلاق الصحابة رضـــوان الله عليهم كما مدحهم القرآن الكريم في قوله تعالى:(والذين تبوأو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثـــرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[٢]

وبالنسبة للشيخ المعلم أنغو أنه كان عالما ماهرا ومتفننا في كل الفنون التي تدرس في المعاهد الدهليزية من اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

ث- **مراحل تعلمه**: لقد بدأ المرحوم تعلمه من السن المبكر حيث قرأ القرآن الكـــريم على يد والده القاضي محمّد الثاني الغسوي ومعلمه المعلم الحسن حيث اســـتمر يتعلم منه القرآن الكريم وبعض كتب الشريعة كمثل تحفة الحكام واللغة العـــربية مثل ملحة الإعراب ومختارات الشعر الجاهلي، وذلك في قرية (وُيا) وبعد

---

[2] سورة الحشر: آية٩.

والدراسات الإسلامية، على سبيل المثال فقد تعلم علم الفرائض على معلمه ما لم يحي النووي وأخذ مختارات الشعر الجاهلي وتحفة الحكام لابن فرحون عن معلمه (ما لم غدو).

ولما وصل إلى (قورن نمودا) اتصل بشيخه المشهور المعلم(ماجي)[1] وأخـــذ عنه علم النحو في كتاب ملحة الإعراب للحريري وشيئا بسيطا من علم التوحيد وعلم الفقه مثل مختصر الخليل.

أ- **ثقافته:** كان المرحوم القاضي علي حريصا على طلب العلم وأحبه فوق كل شيء ولذا فقد قضى حياته في طلب العلم وخدمة وطنه النيجيري ولعل كان شـــوقه للعلم وتواضعه الشديد مما دفعه إلى التعلم ولو من زملائه فقد تعلم عند زميلـــه المعلم (عوي) الذي أخذ عنه كتاب نور الألباب للشيخ عثمان بن فودي وكـــتاب أهل الفهوم لأمير المؤمنين محمّد بللو ابن الشيخ عثمان بن فودي، كما تعلم بعض فصائل الأدب العربي عند زميله المعلم ابراهيم.

فقـــد كـــان المرحوم رجلا حليما بعيدا عن الحقد ويبرز ذلك في تصرفاته ومعاملاتـــه مـــع أبناء وطنه وخصوصا في مجال عمله الحكومي. ومن طبيعته التي اشـــتهر بها أنه يكره الظلم والطغيان وسوء الأدب، وعلى كل حال فقد كانت أخلاقـــه حميـــدة وحياته مطبوعة بطبائع الإسلام لأنه قد استمسك بتعاليمه على نفســـه وعلى غيره من المسلمين، ومن طبيعته التي اشتهر بها أيضا مدحه للرسول صـــلى الله عـــليه وسلم وقد تعمق فيه بحيث صار لايمدح أحدا من الناس سواه لتأثره بالفازازي[2] صاحب العشرينيات.

---

(1) ماجي :هو مقدم الطريقة القادرية في قرن نمودا، ولاية زمفرا.

(2) هو أبو بكر بن محمد المهيب.

أن مكث القاضي المرحوم عند هذا المعلم عاد إلى مدينة غسو واستمر يتعلم عند علمائها من العلماء الأجلاء ، منهم معلمه القاضي يحي النووي الصكتي ومعلمه المشهور المعلم (غدو) ومعلمه المعلم (ماجي).

وأمـــا بالنســـبة لتعـــلمه في المدارس الحكومية فقد بدأ المرحوم بالمدرسة الإبـــتدائية بغسو وكانت هذه المدرسة تحت رعاية الحكومة الإنجليزيةن وقد وقع ذلـــك فعلا ليكون المرحوم مثالا لأبناء وطنه في الإقبال على هذه المدارس، لأن والـــده القاضي محمّد الثاني من عظماء بلدة غسو فلا بد أن يدرس في مثل تلك المدارس ليقتدي به أبناء وطنه.

ومـــن زملائه الذين تخرّجو من تلك المدرسة الابتدائية معا ما لم يحي غسو (شتيمن صكتو) و(سركن فادا)غرب أخو عبد غسو (غركون صكتو)[1]

وبعـــد أن تخرج المرحوم من هذه المدرسة الابتدائية التحق بمدرسة القضاء الـــتي كانت قد أسست في حارة تسمى (ألقنشي) بمدينة صكتو حيث درس فيها بعـــض كتب الشريعة والأحاديث النبوية الشريفة وكتب اللغة العربية كمقامات الحريري والشعراء الجاهلي والنحو والصرف.

ومـــن أســـاتذته المشهورين الذين استفاد منهم شيخه الأكبر القاضي يحي النووي الذي تعلم منه بعض الكتب الشرعية واللغوية.

ولما تولى منصب الإفتاء والقضاء صارت رحلاته وانتقالاته متعددة وأصبح ينتقل من بلد إلى آخر للعمل الحكومي، هذا مما ساعده بأن يلتحق ببعض العلماء الأجـــلاء وحتى شرب من حوضهم وتعلم منهم الكتب الكثيرة من اللغة العربية

---

(1) مشافهة مع القاضي يوشع محمّد الثاني ابن أصغر للقاضي علي (راديه) وعمره حوالي ثلاث وخمسين سنة، وذلك بمنزل غسو يوم الأحد الساعة الرابعة مساءً ٢٣/٨/١٩٩٨.

ومما وصفه به أخوه القاضي يوشع بن محمّد الثاني غسو أنه قال: كان القاضي علي رحمه الله تعالى صادقا ورعا حليما بعيدا عن الحقد وبرا بوالديه وعلمائه ومتأثرا بسلوكهم وأخلاقهم ومتعبدا تقيا ومحبا لأولياء الله، ولذا أصبح متصوفا وشيخا خادما للطريقة التجانية،رحمه الله تعالى رحمة واسعة،ومن تواضعه الشديد أنه كان ينتقل من منزله ليزور من هو أدنى منه من الأخوة، وذلك باهتمامه اهتماما كبيرا بصلة الرحم.[1]

هـ ـ وظيفته الحكومية: وبعد أن تعلم المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني القرآن الكريم وبعض كتب الشريعة الإسلامية واللغوية عند العلماء الأجلاء ومشايخه وتخرج من مدرسة القضاء بصكتو بدأ بمنصب الإفتاء أولا في قرية (غورنيو)[2]

ومنذ ذلك الوقت أخذ المرحوم القاضي عبء عمل القضاء من الإفتاء والقضاء والتفتيش وأصبح ينتقل من بلد إلى آخر لأداء هذه المهمة.

وأما بالنسبة لعمله الحكومي فإنه قد بدأ عمله بمنصب المفتي أرسلته الحكومة إلى قرية (غورنيو) ومكث فيها مدة خمس سنوات ثم انتقل إلى بلدته غسو وقضى بها سنتين حيث ارتقى إلى منصب الكاتب الكبير لقاضي القضاة بصكتو، وبعد أن مكث فيها مدة سنتين انتقل منها إلى منطقة (جيغا) على هذا المنصب، وبعد سنتين رفعه الله تعالى ورزقه بمنصب القضاء فصار قاضيا لقرية لقرية (بنغط) وقضى فيها مدة سبع سنوات وذلك في سنة ١٩٥٣م إلى سنة ١٩٦٠من ومنها انتقل إلى (مرادن) ثم إلى قرية (سابون برني) وذلك في سنة

---

(1) القاضي يوشع : الحوار المذكور.

(2) قرية غورنيو حاليا في ولاية صكتو بنيجيريا.

١٩٦٤م، وبعد أن انتقل إلى (قورن نمودا) ومنها إلى قرية (عيسى) وقضى فيها سنتين وذلك من سنة ١٩٦٨م إلى سنة ١٩٧٠م ميلادية، ثم انتقل إلى (تلات مفرا) ومنها إلى (سيغا)مرة ثانية ومنها انتقل المرحوم إلى قرية (برنن كبي) ومن هذه المدينة نال المرحوم ترقيته إلى القاضي الأكبر وتولى منصب (ألقالن لردي) وبعد أن قضى فيها سنتين على هذا المنصب رحل منها إلى قرية (زورو) في سنة ١٩٧٦م منها إلى مدينة (أرغنغو) وذلك في سنة ١٩٧٩م حيث تنازل بنفسه عن العمل الحكومي فعاد المرحوم إلى مدينة غسو موضع مسقط رأسه وولادته ليقوم بتربية أسرته وأولاده الصغار وليكمل بقية حياته ي خدمة وطنه النيجيري.ومهما يكن من أمر فإن الحكومة لم تستغن عنه ولذا دعته الحكمة المدنية تحت رئاسة الحاكم الأول لولاية صكتو شيخو (كن غيوا) أنه يرى لا غنى للحكومة عن أمثاله فطلبته الحكومة ليكون عضوا من أعضاء دار الوثائق والمكاتبات فوافق على هذا الطلب وأخذه ليخدم وطنه وولايته، ولهذا أصبح المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني وولايته، ولهذا أصبح المرحوم القاضي علي عضوا من أعضاء تلك الدار، واكن ذلك في سنة ١٩٨١م وبعد أن قضى المرحوم سنة يعمل في دار الوثائق اختارته الحكومة وعينته مفتشا ومديرا للقضاء في الشريعة الإسلامية في محاكمات ولاية وهو المنصب الذي ظل عليه إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى.

و- **وفاته:** قد لبى المرحوم القاضي دعوة ربه عز وجل وهو بمنزله الذي كان في مدينة غسو وذلك في سنة ١٩٨٥م وعمره حينئذ ثمان وستون سنة.

ز- أســفاره: لم يقــم المرحوم القاضي علي برحلة خارج نيجيريا إلا رحلته إلى المملكة السعودية فقط لأداء فريضة الحج.

وأكــثر انتقالاته كانت في ولاية صكتو إلا رحلته التي قام بها إلى (منى) في ولايــة (نيجر) ينوب عن قاضي القضاة هناك، ومما يؤكد قولنا في ذلك ما قاله مــالم ثاني عبد الله غسو في بحثه العلمي عنه، حيث يقول:" ولم أسمع منه أنه قد قــام برحلة خارج ولاية صكتو إلا رحلته إلى منى في ولاية (نيجر) حيث أرسل عن إليها لينوب عن قاضي القضاة ووقعت هذه الرحلة في سنة ١٩٥٥م. [1]

ج- **مؤلفاته الأدبية:** ومع ما يلاقيه المرحوم م عبء العمل الحكومي واستغاله وانــتقالاته المــتعددة من بلد إلى آخر لأجل الوظيفة الحكومية فإنه قد بذل كل مجهوداتــه نحو العلم حتى استطاع تأليف قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وســلم. والتي استغاث بها إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى ونظمه التعليمي الذي نظمــه في عــلم الفرائض ، وقد قام بهذا العمل القيم منذ أن كان مفتيا في قرية (غورنيو) وذلك في سنة١٩٤١م.

ومن مؤلفاته الأدبية:

١- كــتابه الذي نظمه في الشعر التعليمي سماه مفتاح الفرائض لما يحتاج إليه المبتدي من الفرائض.

٢- تخميسه المسمى بروض الأحباء وهو تخميس على القصيدة الدالية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن القصيدة أعجبته فقام بتخميسها.

---

[1] ثاني عبد الله غسو : ترجمة عن الماضي علي بن محمّد الثاني غسو وتحقيق لكتابة مفتاح الفرائض لما يحتاج إليه المبتدي من الفرائض، ص ١٤. بحث علمي قدمه لقسم اللغة العربية بجامعة صكتو لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة ١٩٨٣م.

المائيـــة، واليـــاء بمعنى يمن والصاد بمعنى صمد، وهذان الحرفان هما الحرفان الترابيان.

ث- قصـــيدته التي نظمها في هذه النسبة وعدد أبياتها يبلغ أربعا وثلاثين بيتا.

وعلى ضوء ما ذكرنا سابقا نفهم أن أغراض شعر المرحوم القاضي علي بـــن محمّـــد الأســـباني تدور حول المدح والشعر التعليمي والتوسل وفي المدح قد تخصص المرحوم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم معتقدا بأن مدح سواه من الهوى واللعب.

وأمـــا في التوســـل فقد استغاث بالآيات القرآنية الكريمة تبركا وفي الشعر التعليمي قد نظم في علم الميراث.

٣- تخميســـان مهمان كلاهما كلاهما لدالية الشيخ عثمان بن فودي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. فالأول سماه بروض المديح والثاني سماه بروض المليح في مدح الناتح الخاتم.

٤- قصـــيدة سماها بتفريج الأحباء في مدح خير الأنبياء صلى الله عليه وسلم نظمها التاضي علي محمّد الثاني على منوال الإنفراج.

٥- قصـــائد كثيرة في الاستعاثة وكان يتوسل بها إلى الله تعالى بالرسول صلى الله عليه وسلم وببعض الآيات القرآنية الكريمة، وهي:

أ- قصـــيدته الـــتي نظمها على عدد حروف كلمات محمّد رسور الله صلى الله عليه وسلم، فقد توسل بها إلى الله سبحانه وتعالى ويرجو منه القبول بحرمته صلى الله عليه وسلم.

ب- قصـــيدته التي استغاث بها ونظمها على عدد حروف قوله تعالى:(إنمـــا أمـــره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)وقد نظمها حين إقامته ببلدة أرغنغو .

ت- قصيدته التي أنشأها على عدد كلمات (أهم سقك خلع يص)وهي رموز تستعمل في علم الحساب ويعني الألف فيها الله والهاء هادي والميم ملك، وهذه الحروف الثلاثة تسمى الحروف النارية. والسين بمعنى سلام والقاف بمعنى قهار والكاف بمعنى كافي، وهذه الحروف الـــثلاثة تســـمى الحروف الهوائية، والحاء بمعنى حليم واللام بمعنى لطيـــف والعين بمعنى عليم، وهذه الحروف الثلاثة تسمى الحروف

الفصل الثاني

هـــذا الفصل هو عرض موجز لمؤلفات الأديب المرحوم القاضي علي بن محمّـــد الـــثاني غسو،ومن هذه المؤلفات القصائد المدحية وشعر الاستغاثات التي توســـل بها إلى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ونظمه الذي نظم في علم الفرائض.

ومهمـــا يكـــن من أمر فإنني أود هنا أن أحدد النقاط المهمة التي أتناولها في هذا العرض الموجز على النحو التالي:

١- **القصيدة الأولى: تخميس دالية الشيخ عثمان بن فودي**

وهـــي عبارة عن قصيدة تخميس لدالية الشيخ عثمان ، ويقصد بالتخميس كمـــا ورد في القـــاموس المحيط"[1]هو أن يؤتى بخمسة أقسمة من وزن وقافية ثم يؤتـــى بخمسة أخرى، من وزن وقافية أخرى إلى آخر القصيدة.وخمّسه تخميسا أي جعله ذا خمسة أركان". وقيل "أن التخميس هو أن يقدم الشاعر على البيت من شـــعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول فتصير خمسة أشطر، ولذلك سمي تخميســـا[2]أو التـــخميس عـــند الشعراء هو أن يصادف ثلاثة أشطر إلى شطر البيت".[3]

والقصـــيدة منظومة في البحر الكامل ورويها الدال، وناظمها الأول كما ذكـــرنا في الموضوع هو الشيخ عثمان بن فودي ولها ثلاثة وستون بيتا، وأصلها

---

(1) فيروز ابادي: القاموس المحيط، ج٢،ص ٢١٢.

(2) السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص ١٤٢، دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٦هـ

(3) المنجد في اللغة و الأعلام، طبعة جديدة منقحة، دار المشرق، بيروت، ص ١٩٦.

أسســـت في المديح فأخذها المرحوم القاضي وخمسها تخميسين شوقا وحبا للنبي صلى الله علي وسلم.

وأما تخميسه الأول للدالية فقد نظمها المرحوم حين مكثه في قرية (بنغط) وسماها بروض المديح وهي مطبوعة في سبعة عشر صفحة ومطلعها:

حمدا لمن أهدى إلينا مفزعا = خير الخلائق شافعا ومشفعا

وإليه أرفع كل أمري مهرعا= هل لي مسير نحو طيبة مسرعا

لأزور قبر الهاشمي محمّد

وآخرها:

في عام فحمش ذا المحرم تمما= فاجعله لي مولاي خيرا عمما

وبجاه من أصل القصيدة قدما= في عام قش بعد فج فافهما

من هجرة الهادي النبي محمّد

موضوعها:

وموضـــوع هـــذه القصـــيدة هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر معجزاته القاطعة كتسبيح الحصى في كفه ونبع الماء من بين أنامله وشهادة الظبي والذئب برسالته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المعجزات الباهرة وعلى هذا قـــد أضـــاف المـــرحوم أبعاد جديدة لمعاني الدالية وجعلها تتسع لمزيد من آيات وآلات مـــن معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تشتمل عليها دالية الشيخ عثمان بن فودي مع المطابقة بينهما في الوزن والجرس والمعنى، هذا يدل على أن المرحوم القاضي علي كان شاعراً ماهراً مقتدراً على التصنيع الواعي.

محتوياتها

تحتوي هذه القصيدة على معان كثيرة نستطيع أن نذكرها فيما يلي:

أ- **المقدمة:** افتتح المرحوم قصيدته بحمد الله الصادق بالصيغة الشائعة للحمد وبغيرهـــا مما يفهم به الحمد امتثالا بقوله عليه الصلاة والسلام "كل أمر ذي بال لم يـــبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع". وهذا لا ينافي رواية ل/ يبدأ فيه باسم الله لأن المقصـــود الافتـــتاح بما يدل على الثناء على الله تعالى لأن لفظ الحمدلة والبسملة عـــلى رواية "كل أمر ذي بال لا يبدأ بذكر الله" ويؤيد ذلك آي أول شيء نزل من القرآن الكريم اقرأ باسم ربك الذي خلق.

وبعـــد الثناء على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم استمر المرحوم بإظهار شـــوقه وحنينه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، زهذا يتضح من البيت الأول إلى السادس من القصيدة حيث يقول:

حمدا لمن أهدى إلينا مفزعا خير الخلائق شافعا ومشفعا
وإليه أرفع كل أمري مهرعا هل لى مسير نحو طيبة مسرعا
لأزور قبر الهاشمي محمّد
لما أضاء سناه في أرجائها فار كل الأفق في آفاقها
أو في الجموع إليه من أقطارها لما فشى رياه في أكنافها
تتكمش الحجاج نحو محمّد
أقسمت بالرحمن مالي معقل أقسمت بالرحمن مالي موئل
إلا حبيب الله أحمد مرسل أقسمت بالرحمن ما لي مفصل
إلا حوى حب النبي محمّد

إلى قوله في البيت السادس:

قد كاد شوقا أن يشق لحبه قلبي وصبري أن يعيل لبعده
وبحبه فالقلب، ذاب لفقده قد كدت شوقا أن أطير لقبره
مالي سرور دون زورة أحمد

ب- **مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لصفاته الكريمة:** ذلك من البيت السابع إل البيت الرابع عشر حيث شبهه بالشمس ضياء والبدر جمالا وبهاءً وحسنا والبحر جودا وكرما والصبح إشراقا ونورا رغيرها من الصفات الحميدة، هاك هذه الأبيات تشاهد ما فيها من المدح حيث يقول:

شمس الهدى بدر الدجى نور الهدى بحر الجدى صبح يدل على الهدى
غوث وغيث للورى ماحي الردى شمس الضحى تاج العلى بحر الندى
لا خير إلا في اتباع محمّد

هو رحمة أهدى الأنام إلهه ستر لقد عم الجميع ظلاله
غيث لقد عم الجميع نزاله هو وابل عم الأنام نعامه
ل كل خلق الله دون محمّد

لو سرت طيبة نلت ماهو مأربي وأشم تربتها وذلك مرغبي
والذنب قيدني وسد مذهبي لو سرت طيبة نلت غاية مطلبي
متعفرا في ترب نعل محمّد

إلى قوله في البيت الرابع عشر:

من نوره الأكوان طرا كلها خلقت وهذا الفصل فهو المنتهى
يحكيه في الإشراق شمس نورها ما الشمس شيء والخسوف يزورها
لبس الخسوف لنور هذا السيد

أ- **الترغيب والترهيب:** ويظهر ذلك في البيت الخامس عشر حيث خص وبشر بالجنة والسرور كل من تمسك بدين الإسلام وأنذر كل من لم يتمسك به بـــالدخول في نار جهنم لأن الدين الإسلامي هو دين الله سبحانه وتعالى من يتبع غـــيره فلن يقبل الله منه لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتو الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب"[1]

وقـــوله تعـــالى:" ومـــن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"[2]

كما ظهر ذلك في البيت الآتي:

طوبى لمن برضى اتباع سبيله ولكل إنسان يدين بدينه

ويل لمن يرضى بغير فريقه تبا لمن يأبي اتباع طريقه

يا طول كربته هنا وكذا غد

ب- **إظهار الشوق والحنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم:** عاد أديبنا المـــرحوم إلى إظهـــار شـــوقه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في البيت السادس عشر إلى الحادي والعشرين، حيث يقول:

سيرو بنا نسعى إلى بحر الندى غطريفنا عم البرية بالجدى

وهو الذي لولاه ما نلنا الهدى قوموا بنا نسعى إلى شمس الهدى

نطوي الفلا لنزور قبر محمّد

جدوا إلى زين القيامة وشكنا وتغذغذوا نحو المدينة سيرنا

---

(1) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(2) سورة آل عمران: الآية:٨٥.

زموا إلى نور الهداية خيلنا شدوا إلى زين القيامة سرجنا

مدمرغين بترب ذاك المورد

نار الهوى ذابت جميع صدورنا حبا لمن حاز السناء مع السنا

ومتى تلهب حرها لقلوبنا نار الغرام تحول بين ضلوعنا

تسلي به بمحبة وتودّد

إلى قوله في البيت الحادي والعشرين:

لا فرح إلا أن أبث مديحه في العالمين وأن أكون قريبه

ما لي سرور ما بقيت بعيده لا أنس إلا أن أزور ضريحه

لا حصب إلا في جناب محمّد

هـــ ذكـــر إســـرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم: هذا من البيت الثاني والعشـــرين إلى الـــبيت الرابع والعشرين عندما ذكر المرحوم القاضي علي في تخميسه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المســـجد الأقصـــى، وعرج به إلى السماوات السبع بجسمه حتى دنى الحضرة الألوهيـــة معجزة ومرتبة له صلى الله عليه وسلم، وهذه الدرجة لم ينلها أحد سواه، كما تسمع من الأبيات التالية:

ولقد رقى فوق السماء بجسمه حتى دنى حضرة قدسه

ما من نبي ناله من قبله أفلت نجوم علاهم بعلوه

من ذا الذي يعلو علو محمّد

نزحو على كل الورى بدنوه لله رب العالمين وقربه

نختال بينهم لأجل علوه نسمو على كل الورى بسموه

ونسود بينهم بسؤدد أحمد

إلى قوله في البيت الرابع والعشرين:

كم جائر بين الضلالة مفسد فهداه رب العالمين بأحمد

كم من مريض قد شفي بمحمّد كم حائر بين الظلام به هدي

أنواره في قلب كل موحّد

و- **الـــرجوع إلى المـــدح وبيان معجزاته صلى الله عليه وسلم:** هنا قد بين المـــرحوم بأن صفاته وأخلاقه عليه الصلاة والسلام لا يمكن لأحد إحصاؤها لكـــثرتها ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يزيل الكرب والهم في القلوب وبـــه يمحى الذنوب وقد نصره الله في جميع حروبه مع الكفار وما من نبي من الأنبياء إلا وقد أخبر قومه بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى "وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول اله إليكم مصدقا لما بين يديّ مـــن الـــتوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين"[1]

ومـــن معجـــزاته صـــلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام الحصى في كفه الشـــريف، و شـــكوى الطير إليه وجريان الماء العذب من أنامله وغيرها من المعجـــزات الكثيـــرة كمـــا وردت في أبياته التالية وذلك من البيت الخامس والعشرين إلى البيت الأربعين حيث يقول:

وبمدحه ترتاح فيه نفوسنا وبحبه انزاحت جميع همومنا

وبشوقه جاشت بعين عيوننا وبشوقه فاضت غروب جموعنا

---

[1] سورة الصف، الآية:٦.

تمحي ذنوب عصاتنا بمحمّد

أوصافه لم يعط خلق مثلها لا يبلغن لحدها م عدّها

وطباعه خر الطبائع كلها أخلاقه لم يؤت خلق مثلها

من ذا الذي يحوي كرامة أحمد

وبعون رب العالمين بغوثه ظهرت على كل العدا وحروبه

وهو الذي نصر الإله جيوشه من عرش رب العالمين جنوده

ما في الورى مثل النبي محمّد

ما من نبي قبل بعث نبينا إلا وأخبر قومه بنبينا

ويكون أيضا آمنا بنبينا قد خط في التوراة نعت نبينا

بل في الزبور صفات هذا السيد

إلى قوله في البيت الأربعين:

قد رراق موسى ما على ألواحه من فضل أمة أحمد وصفاته

حتى تمنى ذاك عبد إلهه إنجيل عيسى شاهد بصفاته

درد الشياه يدل من هو مهتدي

قد سبح الله العظيم بكفه وشكى إليه الطير آخذ بيضه

أمر النبي برده في عيشه قد سبح الله الحصى في كفه

والماء جار من أنامل أحمد

وبدا نظيفا صنيع إلهه وكذاك مكحولا كحال إلهه

قد جاء رافع طرفه لسمائه قد جاء مختونا ختان إلهه

قد عد أيضا قطع سرّة أحمد

ز- **الاعتذار بعدم القدرة على الوفاء بمدح النبي:** هنا اعتذار المرحوم بأنه لا يستطيع الوفاء بمدحه صلى الله عليه وسلم لحقارته وعجزه وقلة معرفته في هذا الميدان وكون النبي صلى الله عليه وسلم بحرا لا ساحل له في الصفات الكريمة والمعجـــزات القاطعـــة كما بين ذلك من البيت الحادي والأربعين إلى البيت السابع والأربعين حيث يقول:

يا مادحا للهاشمي محمّد قل ما تشا في مدحه بتعدد
إن زدت في أوصافه يتجدد يا من يعد عجائبا لمحمّد
أتطيق يا ذا كيل بحر مزبد
من ذا يكيل السيل مع أمواجه أو من يعد النجم فوق سمائه
أحرى جميع الخلق مع أنواعه من ذا يعد الرمل في عرصاته
فاقت بذاك معجزات محمّد
سبحان من أعطاه أكرم ملة وحباه في الدارين أرفع مكنة
وأذل من عاداه أشنع ذلة سبحان من أهداه أعظم منة
من ذا الذي يحصي مديح محمّد
لا تعجبوا يا قوم ما أبديته لا تجحدوا يا قوم ما قدّمته
فحب خير العالمين أتيته لا تنكروا يا قوم ما حدّثته
أنا مقتد ما قال من هو مهتد

إلى قوله في البيت السابع والأربعين:

لكن بليت بشوقه فمدحته والعفو من رب الأنام رجوته
مدحي قليل فيه لو أحسنته لكن هديت بحبه فحلوته

لا لهو مني لا ولا أنا من ددِ

ك- **الاعتراف بالذنوب والاستغفار من الله تعالى:** قد اعترف أديبنا المرحوم القاضـــي علي أنه مذنب وحقير اقتداءً بناظم القصيدة الأول وهو الشيخ عثمان بـــن فـــودي هذا ليدل على إخلاصه وتواضعه مما يدفعه إلى طلب المغفرة من الله تعـــالى بجـــاه نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، نستطيع أن نلمس ذلك من البيت الثام والأربعين إلى البيت الثالث والخمسين حيث يقول:

عندي ذنوب والذنوب عظيمة عندي عيوب والعيوب كثيرة
ما لي سوى حب لأحمد حيلة ذنبي قيود والقيود ثقيلة
كيف النهوض لموثق ومقيد
إني حقير بالذنوب مقنع إني جزوع للكبائر مسرع
عيني على فعل القبائح مدمع إني ذليل بالذنوب مبرقع
أرجو الخلاص بجاه هذا السيد
ولئن سئلت من الأثيم فقل أنا أو إن سئلت من الأسير فقل أنا
ومتى سئلت من القبيح فقل أنا وإذا سئلت من المسيء فقل أنا
لا مطمع إلا بجاه محمّد

إلى قوله في البيت الثالث والخمسين:

يا رب خاتمة السعادة مطلبي يا رب هون الموت حقا مأربي
وسع لقبري رب ذاك مرغبي كن لي مغيثا للنكير المرعب
يا خالقي يا منقذي يا سيدي

ل- **الدعاء والاستغفار من الله تعالى:** قد استمر المرحوم في تخميسه يدعو الله

تعـــالى بأن يهديه إلى الصراط المستقيم ويغفر له كل خطاياه وسيهل عليه شدة الموت ويوسع قبره ويساعده يوم القيامة وما شابه ذلك من أهوال يوم القيامة بجاه سيد الورى صلى الله عليه وسلم كما يتضح ذلك من البيت الرابع والخمسين إلى السابع والخمسين، حيث يقول:

وهداك رب إذا رضيت هو الهدى أرجو رضاك مع الهداية والندى
ولئن عفوت عليّ حق لي الجدى يا رب إن لم تعف حق لي الردى
وقني هناك عذاب نار موقد
ولقد قصدتك يا إلهي نقّني من رين آثام بمنك حفّني
بخفي لطفك في المعاد فإنني وأتيت بابك يا إلهي نجني
يوم القيامة من عذاب موصد

إلى قوله في البيت السابع والخمسين:

يا رب خاتم السعادة مطلبي يا رب هوّن الموت حقا مأربي
وسع بقبري رب ذاك مرغبي كن لي مغيثا للنكير المرعب
يا خالقي يا منقذي يا سيدي

م- **الصلاة والسلام على النبي الكريم والتوسل بالخلفاء الراشدين:** قد استمر المرحوم الماضي في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب حاجته توسلا بالصحابة الكرام كأبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي ابن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين. وذلك من البيت الثامن والخمسين إلى البيت الحادي والستين حيث يقول:

صلى وسلم ربنا لنبينا وشفيعنا وحبيبنا وصفيه

ولآله ولصحبه يا ربنا هوّن علينا أن نزور نبينا

سهل أيا مولاي زورة أحمد

صديق عبد الله كن بي آخذا يوم القيامة قد قصدتك لائذا

بالمصطفى المختار كن لي آخذا كن يا أبا بكر بميني آخذا

بالله قرّبني غدا لمحمّد

ياس يدي فاروق كنت مرغبا يوم القيامة أن أكون مقرّبا

بالمصطفى خير البرية منصبا كن أنت يا فاروق ثم مقربا

يا م أسمى باسمه افعل ذا غد

إلى قوله في البيت الحادي والستين:

يا إبن عم المصطفى يا سيّدا يا قامع الكفار كن لي منجدا

كن أنت يا صهر الرسول معي غدا خذ أنت يا زوج البتول يدي غدا

حتى توسلها إلى يد أحمد

ن- **الخاتمة:** قد اختتم المرحوم قصيدته ببيان أنه قد تناول دالية الشيخ عثمان بن فودي فزاد عليها ثلاثة مصارع من وزن وقافية فصارت القصيدة الدالية مخمسة وجعل عدد أبياتها كسن الرسول صلى الله عليه وسلم أي عمره في الدنيا وكذلك رمز بالحروف إلى العام التي اختتم فيها نظمه كما سنشاهد ذلك في أبياته التالية حيث يقول:

هاك القصيدة يا أخي خمستها روض المديح لمصطفى سميتها

بالحمد لله العظيم بدأتها وبعون رب العالمين ختمتها

وجعلت عدتها كسن محمّد

في عام (فمسش) ذا المحرم تمما فاجعله لي مولاي خيري عمما
وبجاه من أصل القصيدة قدّما في عام (قش) بعد (فج) فافهما

ا.

ب ومن تخميسه الثاني لدالية الشيخ عثمان بن فودي

هـــذا التخميس قد ابتدأها المرحوم في قرية (قورن نمودا) وأكمله في بلدة (أرغنغو) وسماه بنفس العنوان، وهذه القصيدة هي كغيرها دالية من بحر الكامل.

مطلعها:

باسم الإله بدأت نظمي تابعا مما به ورد الحديث وطائعا
ولقد دعوتك يا إلهي خاضعا هل لي مسير نحو طيبة مسرعا
لأزور قبر الهاشمي محمّد

وآخرها:

في عام (سش) بعد(فج) فاعلما في شهر من قد رقى فوق السما
يا رب ناظم أصلها فالترحما في عام (قش) بعد (فخ) فافهما
من هجرة الهادي النبي محمّد

ب- ومن تخاميسه تخميسه لدالية أخرى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

وهو لا يعلم ناظم هذه القصيدة الأول إلا أنه قد أعجب بالقصيدة فقام بتخميســـها وسماها بروض الأحباب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وعدد أبياتها يبلغ سبعا وثلاثين بيتا وهي من بحر المتدارك.

هو عبد الله القائم علمه لله العالم
كان نورا قبل الآدم من قبل وجود العالم

قد كان نبوة أحمد

وهكذا استمرّ بتخميسه إلى أن كمّله رحمه الله تعالى.

٢- **القصيدة الثانية** :هي قصيدته المخمسة.

أ- **التعريف بالقصيدة:** هذه القصيدة المخمسة نظمها المرحوم القاضي علي في بلدة (قورن نمودا) وأكمل نظمها في قرية (عيسى)[1] على منوال (الآنفراج)[2] كما أخبر صاحبها محمّد الثاني عبد الله غسو أنه قال :لما سافرت روحته إلى السعودية لأداء فريضة الحج أخذه الشوق والحب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بكونه صرورة له في ذلك الوقت.[3] وعدد أبياتها يبلغ ١٢١ بيتا وهي من بحر المديد.

ب- **اسم القصيدة وموضوعها:** هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ومطلعها:

كنت في ذنب ثقيل هل لطيبة من رحيل
أرتجي نيل الوصول بك يا خير الرسول
من سما فوق السما مكرّم

وآخرها:

رب صل تلى الدوام للنبي مع السلام
آله بالاحترام وصحابته الكرام

---

(1) عيسى: قرية في ولاية صكتو.

(2) الإنفراج: قصيدة هوساوية نظمها المرحوم علي تمنح زاريا.

(3) ثاني عبد الله غسو: ترجمة القاضي علي محمد الثاني غسو، مرجع سابق، ص ٣.

رب صل عليه وسلم

ومحتوياتها:

بعدما طالعت هذه القصيدة بدا لي أنها تتألف من النقاط التالية:

أ- المقدمة:

افتتح الناظم قصيدته معترفا بالذنوب ومتوسلا بالنبي عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى، ويدعو الله القدير البصير المدبر بأن يقضي له حاجته بالوصول إلى المدينة المنورة ليزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله الفوز له ولسائر المسلمين بكل خير الدنيا والآخرة بجاه خير الخلائق سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم، ويتضح ذلك من البيت الأول إلى البيت الثالث في القصيدة حيث يقول:

كنت في ذنب ثقيل هل لطيبة من رحيل

أرتجي نيل الوصول بك يا خير الرسول

من سما فوق السما مكرّم

إلى قوله في البيت الثالث:

كي نفوز بكل خير في الدنا مع يوم حشر

ونقي من كل شرٍّ في حماه وكل ضرٍّ

مصطفى خير الورى معظّم

ب-مدح النبي صلى الله عليه وسلم

مدح المرحوم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قد جمع كل الثناء من الله تعالى والملائكة والمؤمنين ومقامه عند الله فوق كل مقامات الأنبياء والمرسلين

لوصـــوله إلى حضرة ربه بدون واسطة بينهما ، ورجع إلى الدنيا في سرور وبهاء، وهذه الرحلة قد اشتهرت برحلة الإسراء والمعراج، وكانت في ليلة الإثنين السابع والعشـــرين مـــن شهر رجب كما فرضت عليه في تلك الليلة المباركة الصلوات الخمســـة، لقوـــله تعالى :"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المســـجد الأقصـــى الـذي باركنا حوله لنريه من آياتنا"الخ[1]وفي الشفا للقاضي عياض ذهب معظم السلف من المسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس.

وبهـــذا أخبرنا أيضا أديبنا المرحوم القاضي علي أفضلية الرسول صلى الله عليه وسلم بين المخلائق حيث بين بأنه أفضل الناس جاها وشرفا ورفعة القدر في الدنيا والآخرة لأنه صلى الله عليه وسلم قد رأى الله جهرة بدون حجاب بينهما خلافـــا لغيره من الرسل بقوله تعالى:" لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار" إلا رســـوله محمّد صلى الله عليه وسلم حيث رآه بعينه ليلة الإسراء ثم رجع المرحوم بمدحـــه حين يقول : أن النبي صلى الله عليه وسلم هو سيد السادات فهو المختار المســـتخلص وصـــفوة الخلق وخيرهم عند الله وكا أسمى كل الخلق عند الله عزّا وفخـــرا في الدنيا والآخرة، وسمي النبي صلى الله عليه وسلم أمينا لأمانته ، كان أهـــل مكة يستأمنونه على ودائعهم حتى جعلوه حكما في بناء الكعبة عن طيب نفـــس، كذلك اختارته السيدة خديجة أن يتاجر في أموالها فربحت ربحا طائلا ثم تـــزوجت بـــه لثقتها به وأمانته، وكان عليه الصلاة والسلام لين الجانب وحسن الأخـــلاق وجميـــل السجايا وبعيدا عن الغلظة ويعدل بين الناس ولا يظلم أحداً،

---

[1] سورة الإسراء:الاية:١.

ولـــذا اجـــتمع حـــوله كثير من المؤمنين ولهذا أصبح سيد خلق الله غربا وشرقا وأرجحهم عقلا وصدقا ونستطيع أن نلمس تلك الصفات الطيبة من البيت الرابع إلى البيت الثاني عشر حيث يقول:

قد حوى كل الثناء فوق كل الأنبياء
مذ رقى فوق السماء ثم آل مع البهاء
في السرور فما له مقدّم
قد حوى فضلا وجاها كان للمولى وجيها
قد رأى حبها إلها لا مثيل ولا شبيها
قد تعالى ربنا وعظّم
سيد السادات طرّا مصطفى سرّا وجهرًا
فاقهم عزًّا وفخرًا كلهم دنيا وأخرى
بل على كل الورى مقدّم
رحمة الله العظيم نعمة الله القويم
منة الله العليم مصطفى عبد الكريم
رب صل عليه وسلم

إلى قوله ي البيت الثاني عشر:

سيد غربا وشرقا خير خلق الله حقا
خيرهم خلقا وخُلقا فاقهم عقلا وصدقا
صل رب عليه وسلم

ت- **بيان أن الإسلام دين مستقيم:** وقد مدح المرحوم الناظم القاضي علي

الـــنبي صلى الله عليه وسلم بأن دينه دين مستقيم لا عوج له وكل من أعرض نه فإنه يبتلى بكثرة الأمراض التي لا يشفيها الله جل جلاله، ومن آمن برسالته صلى الله عـــليه وســـلم فقد فاز فوزا عظيما، واستمر يقول :نحن أمة إسلامية نفتخر بالإســـلام شكرا لله بأنه فضلنا بخير خلق الله محمّد ابن عبد الله على سائر الأمم. وشكرنا تواضعا لله لا على وجه التكبر والإعجاب بالنفس.

ونـــلمس هذا من البيت الثالث عشر إلى البيت الخامس عشر من القصيدة حيث يقول :

دينه دين قويم لا اعوجاج له سليم
والمحيد له ذميم قل له أبدا سقيم
ليس يبرأ مرضه معظم
فاز بالفوز العظيم من أطاع بذا الكريم
المصطفى عبد الرحيم من يسمى بالرحيم
والموقوف بذكره المحكّم

إلى قوله في البيت الخامس عشر:

نحن في فخر لشكر لا على تيه وكبر
مذ أتى فينا بخير قد وقانا كل شرّ
مصطفى خير الورى مكرم

د-فصاحته وبلاغته:

بـــين الـــناظم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان صحيح النطق لفظا وأفصح العرب كلاما وحلوا لمنطق وحسن الترتيل، و لم يكن يرفع صوته في الأسواق ولا

ضـــيقا لنفسه بل كان لين الجانب محسنا في معاملاته وبعيدا عن الغلظة هاك هذه الفصاحة وجزالة القول كما ظهرت في البيت السادس عشر حيث يقول:

هو صحيح النطق لفظا لا صخابا وليس كظا

لم يكن فظا غليظا لا تراه يهيج غيظا

إلا لأمر الذي يحرم

هـــ **صـــفاته وأخلاقه:** قد بين المرحوم أن صفا النبي صلى الله عليه وسلم هي الصـــفات الـــتي لم يتصف بمثلها غيره م الأنبياء والرسل، ودينه فوق كل الأديان الســـماوية وأنذر من أراد هدم هذا الدين فم أراد ذلك هدمه الله و لا ريب. ثم اســـتمر يصـــف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أوفى الناس بالعهود وأتمهم حياءً وكـــان عـــليه الصـــلاة والســـلام متواضعا ويكره الخيلاء والتفاخر والكبرياء والإعجـــاب بالـــنفس وكان زاهدا ورعا قبل كل شيء وهو قبل البعثة وبعدها عـــلى هذه الشيم لا فرق ولم يهدف بزهده إلى تحريم ما أحله الله من الطيبات، وكان كثير العبادة ويدعو المؤمنين إليها والدوام عليها ويتحقق ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" وهو مشفع يوم اقيامة ويطلب تخفيف الحساب وتعجيله يوم الحساب ، وقد أزال النبي صلى الله عليه وسلم طلسة الكفر بنور الإسلام وقد نصره الله على أعدائه ووقاه شرهم ونستطيع أن نلمس ذلك من البيت السابع عشر إلى البيت الثاني والعشرين في هذه القصيدة حيث يقول:

خيره خير كثير ما له أحد نظير

أمره أمر خطير والإله له نصير

ما بني في الدين لا يهدم

ما بنى فوق الدعائم قبة الإسلام خاتم

عرب وكذا الأعاجم تحتها تلك الدعائم

من أراد بهدمها يهدّم

ذو وفاء ذو سخاء ذو حياء ذو بهاء

ذو نجاة ذو اصطفاء ذو صفاء ذو سناء

مصطفى خير الورى مكرّم

إلى قوله في البيت الثاني والعشرين:

قد حباه الله نصرا في العدا سرا وجهرا

قد وقاه الله شرًّا منهم حضرا وسفرا

طاهرا أو باطنا تفهّم

٥- **شوقه وحنينه إلى النبي صلى الله عليه وسلم:** وهنا يدعو الناظم المرحوم الله رب العالمين ببركة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الخلق أولهم وآخرهم جنهم وإنسهم أن يبلغه المدينة المنورة ليصل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم لشوقه وحنينه وحبه إليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ذلك في البيت الثالث والعشرين والرابع والعشرين في القصيدة حيث يقول:

يا إله العالمين وبخير الأولين

كلهم والآخرين أبتغي بالمدينة

عند قبر المصطفى المكرّم

إنني فيه محب واجب ليفيه حب

ما له شك وريب قد هداني فيه رب

لا أزال بذكر ذا المكرّم

ز- **مولـــده ومعجـــزاته عليه الصلاة والسلام:** وفي هذا الصدد قد ذكر الناظم المـــرحوم القاضي عدة عجائب ومعجزات كثيرة عند ولادة الرسول عليه الصلاة والســـلام منها قد عم بنوره آفاق الدنيا وانشقاق إيوان كسرى وارتفاع قصور البصرة والشام وحين رآها خير البرية بمكة وهو مكحول نظيف وذاكرا لربه جل وعـــز، وقد بكى الشيطان اللعين عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحزن شديدا لأنـــه يعـــلم أن ليس به حظ في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم بل إنه كان مـــلعونا ومطرودا من رحمة الله تعالى ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد لذّ الطعام والشراب في يوم ولادته صلى الله عليه وسلم وكذلك شق إيوان كسرى دلالة على زوال ملكه وخمدت نار فارس بعد أن كانت موقدة ألف عام.

وقـــد اتضمن هذه المعاني من البيت الثاني والثلاثين كما وصفها الناظم حيث يقول :

من بمولده عجائب قد بدت معها غرائب

معجزات لا تحاسب مصطفى معطي الرغائب

صلى رب عليه وسلم

عمّ بالأخلاق نور عند مولـــــده منير

وبه ضاءت قصور قد رأت تلك القصور

مل مكة أم ذا المكرّم

جاء مكحولا نظيفا عند مولده وعرفا

ذاكرا رب لطينا رافعا لسماه طرفا

صل رب عليه وسلم

إلى قوله في البيت الثاني والثلاثين:

أوقدت في ألف عام نار فارس بالتمام

عند مولد ذا الإمام صنع خلاق الأنام

خمدت من جاه ذا المكرّم

ث- **رجوعه بالمدح إلى النبي صلى الله عليه وسلم:** قد نسخ ضلالة الكفر بهدي الإيمان، ومدحه أيضا بالشجاعة والكمال والنظافة والخلق الحميد العقل والكرم وغيرها من الأخلاق الكريمة ومن شجاعته صلى الله عليه وسلم فتح الجزيرة العربية وقيادة الجيوش الكثيرة وصبره بحرارة الجوع.

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كما أخبر بها الناظم هو أنه قد دعا جذع النخلة فجاءه إلى أن وصل إليه ودعا حجرا وشجرا وقمرا فجاءت لدعوته صلى الله عليه وسلم وهو خير الأنام كلهم وسيد الرسل الكرام وشافع الخلائق يوم القيامة، ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد تكلم بالدواب والبهائم والطيور لأن البعير قد شك صاحبه إليه صلى الله عليه وسلم وظل قامته لا يظهر في ضوء الشمس، ولا يتغايب صلى الله عليه وسلم وقد أرسله الله إلى المؤمنين رحمة لهم ونلمس ذلك من البيت الثالث والثلاثين إلى البيت الخامس والأربعين حيث يمدحه بهذه الصفات :

مصطفى حامي الضلال ذو الشجاعة والكمال

والنظافة والجمال خصه رب الجلال

بالفضائل والعلا وكرّم

قدره قدر عظيم　　من له خلق عظيم

هو صراط مستقيم　　نوره أبدا يدوم

رب صل عليه وسلم

مصطفى الهادي نبي　　الخلاحل لوذعي

أريحي أحوذي　　قرشي هاشمي

ما له في الخلق ن مقدّم

إلى قوله في البيت الخامس والأربعين:

قد جرى الماء النمير　　عند راحته الغزير

طاهر ماء طهور　　وبه جم غفير

قد سقى من جاه ذا المكرّم

ط- **المدح بالسخاء والكرم:** ذكر الناظم واستمر بمدحه للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالجمال والجود والكرم ودحه بأنه أفضل خلق الله جميعا كما بين ذلك من البيت السادس والأربعين إلى البيت التاسع والأربعين حيث يقول:

روضة هو للجمال　　بهجة هو للكمال

هو غيث للنوال　　مصطفى ليث النزال

رب صل عليه وسلم

طبّع بالخلق العظيم　　ثم بالقلب السليم

جبل بالطبع الكريم　　ذاك في الذكر الحكيم

رب صل عليه وسلم

إلى قوله في البيت التاسع والأربعين:

ذكره فينا جديد من له سعد سعيد

من جلالته فريد ولبعثته شهود

مصطفى خير الورى مكرّم

و- الرجوع بالمدح وذكر شهادة الله وملائكته برسالته صلى الله عليه وسلم: وفي هذه النسبة قد ذكر المرحوم الناظم أن الله وملائكته والأنبياء والمرسلين كلهم أثنوا وسهدوا برسالته عليه الصلاة والسلام وذلك من البيت الخمسين إلى البيت الحادي والخمسين بقوله:

شهد اله العظيم والملائكة الكرام

والنبيون العظام بعث أحمد من نروم

في غد بلغائه المكرّم

وقد مدحه بأنه خير الورى وخير العرب وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم السخاء والكرم وقد توسل به الطيور بالعطاء والكرم ومدحه بأنه صلى الله عليه وسلم قد أبرأ المرضى وذوى العاهات وعلى سبيل المثال أنه قد رد عين قتادة حين سقطت عنه ونفل في عين علي كرّم الله وجهه يوم خيبر وكانت العين رمدا فبرأت ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، كما مدحه بأنه صلى الله عليه وسلم سيد الأصفياء والأولياء يوم القيامة ومن معجزاته أن بكى جذع النخلة شوقا وحبا له صلى اله عليه وسلم ودعا الشجر فأتت إليه عند حاجته لها والسحابة قد ظللته من حر الشمس ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان ينظر من خلفه كأمامه.

ومدحـــه أيضـــا بأخلاق حميدة لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي يبدأ بالســـلام لمن قابله في الطريق وكان يحترم من هو أدنى منه ويظهر ذلك البيان من البيت الثاني والخمسين إلى البيت الثامن والستين هاك ما يقول المرحوم لتشاهد ما فيها من حسن المدح.

مصطفى خير البرايا خير من ركب المطايا
من شمائله العطايا قد حوى كل المزايا
رب صل عليه وسلم

قد أتى هادي الهداة قد دعانا للنجاة
من به طير الفلاة قد توسل ذو الصلاة
أحمد المختار المكرّم

من خلائقه الحليمة صبره عند البلية
من شمائله السنية أنه خير البرية
كان يمشي خافيا لتفهم

أشبع الجم الغفير صاع من يحنو الفقير
والأرامل والأسير واليتامى والصغير
رب صل عليه وسلم

إلى قوله في البيت الثامن والستين:

مصطفى فيه فصيح ناصر بر سموح
لفظه لفظ صحيح واللسان له فصيح
لا تلجلج فيه إن تكلم

ل- **التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام:** يدعو الناظم أن الله رزقه برؤية النبي صلى الله عليه وسلم وجوه صحابته رضوان الله عليهم أجمعين يوم القيامة وبين ذلك في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه معصوم وما عصى قط ربه وه الفضائل كما تنزه عن المكاره والمعايب جميعا وأرسله الله إلى خلقه لتبليغ الرسالة لأن الله تعالى قد طهره من الأرجاس وحفظه من كل سوء وهذبه وأدبه بأحسن تأديب ليقتدي به الناس في أمور دينهم ودنياهم لقوله تعالى:" ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق ع الهوى. إن هو إلا وحي يوحى . علّمه شديد القوى."[1] ومدحه أيضا بأنه بأنه صلى الله عليه وسلم دائم الاستغفار والدعاء وكثير الفيام في الليل وقد أكثر ذلك حتى ورمت رجلاه صل الله عليه وسلم وكثير صوم التطوع وكثير تبيان ما أنزل الله إليه ن الكتاب والذكر الحكيم وبأسمائه عليه الصلاة والسلام :سعد الله وسعد الخلق ويمن الخلق وبركتهم وجدهم وحظهم فكل سعيد في الوجود سابقا على وجود شخصه هو صلى الله عليه وسلم أولا،

ونلمس هذه المعاني كلها في أبياته التالية من القصيدة هذا من البيت التاسع والستين إلى البيت الرابع والسبعين، اسمع إليه يقول:

أرنا يا ذا الجلال وجه أحمد ذي الجمال

وصحابته وآل في المعاد بلا جدال

رب هب لي نظر ذا المكرّم

مصطفى من ساء قط ما عصى الرحمن قط

ما غوى ما ضل قط قوله حكم وقسط

خصه المولى بذا وكرّم

إلى قوله في البيت الرابع والخمسين:

مصطفى لله سيد مصطفى للخلق سعد

وله عز ومجـــد قل له صبري ورقد

غير من وطئ الثرى مكرّم

م- الرجوع بذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم:

استمر الناظم المرحوم القاضي علي بذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم كإظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم عن حر الشمس وتسبيح الحصى والطعام في يده الشريفة صلى الله عليه وسلم ومدحه أيضا بأنه مفتاح الجنة ولا أحد يدخل الجنة إلا من آمن برسالته صلى الله عليه وسلم ، ويبرز ذلك من البيت الخامس والسبعين إلى البيت الثامن والسبعين حيث يقول:

ظللاه على العبان في الهجيرة ملكان

ذو المكارم والبيان هو مفتاح الجنان

فاتح ختم لما تقدّم

قدره قدر رفيع في المعاد لنا شفيع

قل مطيع قل مطاع نطق به بالسم الذراع

لم يضر بأكله المكرّم

إلى قوله في البيت الثامن والسبعين:

شمس قمر نجوم ما لها نور قدم

نور أحمد مستليم بل جميع الضوء ظلم

دون هذا المصطفى المكرّم

ن- **ذكـــر أفضـــلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل به إلى الله:** وذكر الـــناظم بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خير خلق الله وله المقام المحمود عند الله وأفضـــل الذاكرين والزاهدين والشاهدين و العابدين والشاكرين وأكثرهم عبادة لله وهـــو كـــثير العفو ولا يجازي السيئة بالسيئة بل يغيرها بالحسنة وبه صلى الله عليه وسلم يمحو الله الكفر والفسوق وهو شافع ومشفع يوم القيامة وبه فرّج الله الكـــروب والهمـــوم وبه ستر الله العيوب وعلّمه الله الغيوب قبل كيانها صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين والمؤمنين والقانتين والصالحين وقد توسل الناظم به صـــلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى، وبدأ ينادي باسمه الذي اشتهر به بين العالم وهـــذا الاسم ألذ سماعا عند السامعين وأشوقها إلى الصلاة وهو اسم:محمّد، وفي الحقيقـــة فهـــو محمود في الأرض ومحمود في السماء وفي الدنيا والآخرة واستمر بذكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم واحداً بعد آخر مثل : أحيد وأحمد وحامد ووحيـــد ومحمـــود وشهيد ومهيمن وشهيد ومبشر وبشير ومنذر ونذير ومصباح ومنير وواصل وسبر وغيرها من الأسماء.

واعـــترف الـــناظم أيضا بأنه ذليل حقير كثير الذنوب وقصير أعمال الخير ولـــذا بـــدأ يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم تعالى بأن يغفر له ويرضى به يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ويقيه الله شر أعدائه وعذاب النار.

ونســـتطيع أن نـــلمس ذلـــك من البيت الثمانين إلى البيت الواحد بعد المائة.هاك الأبيات تدرك ما قلناه سابقا:

خير كل الزاهدين خير كل الذاكرين
خير كل العابدين خير كل الشاكرين
شكرا وعبادة وأكرم
قل عفو قل رؤوف قل صفوح قل عفوف
قل نقي قل نظيف نسبه نسب شريف
لا سفاح لنسب ذا المكرّم
مصطفى مفحم الدسيعة هو عنوان الشريعة
كان جـــرّار الكتيبة هو ميعون الضريبة
النبيب لربه المكرّم

إلى قوله في البيت المائة:

هو إمام الأولين وإمام الـــكاملين
قل إمام الملين أولـــين وآخرين
ربـ صل عليه وسلم

ثم بدأ الناظم يتوسل من البيت الواحد بعد المائة إلى البيت الرابع عشر بعد المائة حيث يقول:

يا محمّد يا شهيد يا أحمد يا أحيد
يا حامد يا وحيد أنت محمود حميد
في كلا الدارين يا مكرّم
يا مهيمن يا شهيد يا ميسر يا بشير
يـــا منذر يا نذير أنت مصباح منير

في الدنا والدين يا معظم

يا واصل يا متين يا سعيد يا مكين

يا سائق يا مبين أنمت مؤمن أمين

في الدنا والدين أنت أكرم

إلى قوله في البيت الحادي عشر بعد المائة:

من أراد بلك الدخول غيره حاد السبيل

لا ينال بلك الوصول مايروم فلا دليل

للوصول إليه بل يحرم

س–**توســـل الناظم بأبي بكر وعلي ابن أبي طالب:** ندرك هذا التوسل في البيت الخامس عشر بعد المائة إلى البيت العشرين بعد المائة حيث يقول:

يا أبا بكر أتيت وببابك قد وردت

بجنابك قد حللت قد أسأت وقد علمت

من أتاك فإنه يكرّم

عمر فاروق الكريم من به الدين القويم

استقام فـــلا يلام قد أتيتك يا إمام

فاوني بجميع ما تألّم

سيدي يا ابن عفان صاحب النورين عثمان

حافظـــا لله قرآن آنف ذو كرم وإحسان

خذ يدي يا أيها المكرّم

أســـد الله القوي ليث أحمد يا علي

قد أتيتك يا رضي خذ يدي قل يا علي

هات واجلس عند ذي المكرّم

إلى قوله في البيت العشرين بعد المائة:

هم مصابيح الظلام صح عن خير الأنام

عدّهم عـدّ النجوم من تأسى في الأنام

بهم فقد اهتدى وكرّم

ع- **طـلب المغفـرة له ولوالديه ولجميع المسلمين:** وقد دعا الناظم ربه حسن الخـتام وهـو وفاته على الإيمان ويدعوه بأن يهدي جميع المسلمين إلى الصراط المسـتقيم ويرزقهم برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويغفر له ولوالديه ويـرحمهما كمـا ربيـاه صـغيرا ويغفر للمسلمين الأحياء والأموات والأولين والآخرين، كما بين المرحوم ذلك في البيت الحادي والعشرين بعد المائة إلى البيت الثالث والعشرين بعد المائة حيث يقول:

رب خلاق الأنـام هب لنا حسن الختام

فاهدنا سبل السلام أرنا خـيـر الأنام

ربنا أمنن بذا المكرّم

ربنا هب لي يقين فارحمن لوالدي

وكما فعلا صغاري ربياني ما لدي

قوة مني ولست أعلم

إلى قوله في البيت الثالث والعشرين بعد المائة:

فاغفر للمسلمين ربنا والمؤمنين

حيهم والمبين أولين وآخرين

فارحمن واغفر لهم وكرّم

ف- **الخاتمة:** اختتم الناظم القصيدة بذكر البلدة التي بدأ نظمها وهي بلدة (قورن ثمـــودا) وختمها في قرية (عيس) وقد أكمل نظمها مع التوسل بالرسول صلى الله عـــليه وســـلم ويريد أن ينال مقصوده بها واستمر ببيانه -حيث رمز إلى عدد المائة بحـــرف القاف زإلى السبعة برمز الزاي وإلى العشرين بحرف الكاف. ومعنى ذلك أن عـــدد الأبيات مائة وسبعة وعشرين. ويتوسل بها لانكشاف الكروب والهموم بحـــب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اختتم كلامه بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

ونـــلمس ذلـــك في الـــبيت الـــرابع والعشرين بعد المائة والبيت الخامس والعشـــرين بعـــد المائة إلى آخر القصيدة وهو البيت السابع والعشرين بعد المائة: اسمع ما يقوله الناظم في أبياته التالية:

قد بدأت بلا جحود ذاك في قـــورن ثمود

نظمها لا شك جودا ختمها في عيس حمدا

للذي أعطى بذا المنظم

وهنـــا تم النظام وبجـــــاهك يا إمام

قد يلازمني الثناء من مديحك والسلام

لمن ابتغى الهدى وعظم

عدد الأبيات مائة بعدها زاي وكاف

خذ بها هي انكشاف للكروب وإعتلاف

للقلوب بحب ذا المكرم

إلى آخر البيت السابع والعشرين بعد المائة:

رب صل على الدوام للنبي مع السلام

آله بالاحترام وصحابته الكرام

رب صل عليهم وسلم

٣- القصيدة الثالثة

وهي قصائده التي سماها بالاستغاثة :

١- ومن هذه القصائد قصيدته التي أوردها في اليوم الثاني من شهر شوال ١٣٧٠هـ وأجرى نظمها على عدد حروف محمّد رسول الله.

أ-التعريف بالقصيدة: هذه القصيدة غير المزدوج من بحر الرجز وعدد أبياتها اثنتا عشر بيتا واسمها الاستغاثة وموضوعها التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى ومطلعها :

محمّد سيد خلق الله وسيد لكل رسل الله

وآخرها :

هو الذي نلوذ في حماه في كل أمر الدين أو دنياه

ومحتوياتها

١- المقدمة: ذكر الناظم فيها أن محمّد رسول الله عليه وسلم سيد خلق الله جميعا وأثنى على النبي صلى الله عليه وسلم والتجأ إليه بكل حاجته وحمده كل امرئ في الأرض و السماء ويدعو الله بأن يدفع

الشـــر والبلاء ببركة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، ونلمس ذلك من البيت الأول إلى البيت الرابع حيث يقول

محمّد سيد خلق الله وسيد لكل رسل الله

حامد حاشر به التجأت وفي كل حاجاتي به اتكلت

إلى قوله في البيت الرابع :

محمود في الأرض والسماء أدفع بهالشر مع البلاء

أ- التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى

وقـــد توسل الناظم بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويدعوه بأن يقضي حاجـــته ويســـلمه ويشفيه من الأمراض والآفات بجاه سيد السادات وبه صـــلى الله عليه وسلم ويرجو أن يجد مأربه من الله تعالى وتكون معرفته معـــرفة الله تعـــالى ويبرز ذلك من البيت الخامس إلى البيت التاسع حيث يقول:

سيد الوجود أحمد أقضي مرادي أبداً وسرمدا

سلام سلمني من الآفات بجاه طه سيد السادات

إلى قوله في البيت التاسع :

أنت الذي تفعل ما تشاء بما تشاء وكما تشاء

ج- الاعتراف بالقصور والعجز في أعمال الخيرات: وقد اعترف الناظم المرحوم القاضي علي بالقصور والعجز في الأعمال ولا يقبل الله دعاءً إلا بواسطة خير الورى صلى الله عليه وسلم ولولا النبي صلى الله عليه وسلم

لمـــا خلق الله الخلائق كلها وبجاهه صلى الله عليه وسلم نجد كل ما نروم من أمورنا الدنيوية والأخروية .

ونلمس ذلك من البيت العاشر إلى البيت الثاني عشر حيث يقول :

لست من الذي يستجاب لهم ولكن به يجاب

وهو الذي لاذ في حماه في كل أمر الدين ودنياه

٢-ومـــن الاستغاثة قصيدته الهائية التي وردت خلال إقامته ببلدة (أرغنغو) وهي على حروف قوله تعالى :"إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"[١]

أ- الـــتعريف بالقصيدة :هذه القصيدة هائية من البحر الكامل وعدد أبياتها ثلاثة وثلاثون بيتا واسمها الاستغاثة وموضوعها التوسل.

ومطلعها :

الله رب لا إله سواه فعال ما قد شاء كيف يشاه

وآخرها :

نرجو به حسن الختام إذا أتت موتى بفضلك يا كريم وياه

ومحتوياتها:

أ-المقدمة:

افتـــتح الـــناظم قصـــيدته بالثناء على الله لأنه فعال لما يشاء وكيف يشاء ويدعوه بان ينصر ويدعوه بأن ينصر عباده المؤمنين بالنصرة في كل شيء ولا إله سواه وهو المعتمد الواحد القهار المدبر الفعال لما يريد لعباده وهو اللطيف القدير الذي يقضي ولا يقضي عليه جل شأنه وعلا.

ونـــلمس ذلك كله من البيت الأول إلى البيت الخامس من القصيدة حيث يقول:

الله ربي لا إله سواه فعال ما قد شاء كيف يشاه

ندعوك يا الله أنت نصيرنا فانصر عبيدك رب يا الله

ما في الورى أحد سواك معوّل في كل حين يا مدبر ياه

إلى قوله في البيت الخامس:

أنت اللطيف لما تشاء وكما تشا ألطف بنا فيما قضيت أياه

ب- الدعاء بانتصار على الأعداء والماكرين والتوسل على ذلك بالرسل والأنبياء الكرام.

وفي هـــذه النسبة قد دعا الناظم ربه بأن يمزق شأن جميع الماكرين أعـــداء الإســـلام والمســـلمين وسأل الله تعالى الأمن والطمأنينة في حياته الدنيوية والأخروية بجاه المختار المصطفى صلى الله عليه وسلم وبجاه جميع أنـــبياء الله ورسله، قد اتضح ذلك من البيت السادس إلى البيت السادس عشر حيث يقول:

مزّق جميع الماكرين وشأنهم ولقد علمتهم وأنت الله

راحم علينا يا رحيم بغوثة في شأننا هذا لمنّك يا الله

إلى قوله في البيت السادس عشر :

شتت وبدد كل شر ظاهر أو مختف يا مهيمن يا هو

ج- الدعـــاء بـــالخير لنفســـه ولغيره من المسلمين: وقد دعا الناظم الله بالخير وكشـــف الكروب وستر العيوب وغفران الذنوب والنصرة على الأعداء إلى البيت الثامن والعشرين حيث يقول:

يا كاشف الكربات يا رب الورى اكشف كروبي كلها يا الله

واستر لنا سترا جميلا سابغا بإسمك الستار يا الله

ألطف لنا فيما القضاء به جرى يا رب يا رحمن يا الله

إلى قوله في البيت الثامن والعشرين:

في في كفايتك التي لا مثلها من كفيت فليس ما يخشاه

هـــ-الخاتمة: اختتم المرحوم نظمه في التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وآله حيث يقول يطلب فتحا ونصرا من الله تعالى بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصـــحابته الكـــرام، ويدعو الله أيضا بأن يساعده في كل أموره ويدعوه حسن الخاتمة يوم مماته، ونلمس ذلك كله من البيت التاسع والعشرين إلى البيت الثالث والثلاثين حيث يقول:

نرجو بجاه الهاشمي وآله فتحا ونصرا منك يا الله

فتاح افتح كل باب مغلق

يا جابر العظم الكبير لتجبرن كسري أيا جبار يا الله

كن لي مغيثا في أمور كلها يا خالقي يا ملكي يا الله

إلى قوله في البيت الثالث والثلاثين:

نرجو به حسن الختام إذا أتت موتي بفضلك يا كريم وياه

٣-ومن الاستغاثة قصيدته التي أنشأها على عدد حروف(أهم سقك خلع يص)

وهذه كلمات رمز بها في علم الحساب ويعني أسماء من أسماء الله الحسنى.

الألف بمعنى الله

والهاء بمعنى الهادي

والميم بمعنى الملك

والسين بمعنى القهار

والقاف بمعنى القهار

والكاف بمعنى الكافي

والحاء بمعنى اللطيف

والعين بمعنى العليم

والياء بمعنى اليمن

والصاد بمعنى الصمد[1]. والألف والهاء والميم من الحروف النارية، والسين والقاف والكاف من الحروف الهوائية، والحاء واللام والعين وهي من الحروف المائية، والياء والصاد وهما حرفان تربيان.

أ- التعريف بالقصيدة

هذه القصيدة دالية من البحر البسيط وعدد أبياتها احد عشر بيتا وموضوعها التوسل. ومطلعها :

الله يا حي يا قيوم يا أحد يا كاشف الكرب يا الله يا صمد

٤- ومن الاستغاثة قصيدته التي نظمها على عدد حروف قوله تعالى :" كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز"

---

(1) شافهت القاضي مصطفى بلاري فسر وذلك في قوله بفسر والقاضي هذا وهو ماهر في علم الحساب وذلك بقوله بفسر والقاضي وهو ماهر في علم الحساب، يوم الأحد مساء ٢٣ | ٨ | ١٩٩١م

أ- التعريف بالقصيدة نونية من البحر الكامل عدد أبياتها أربع وثلاثون بيتا، ومطلعها:

كب الذين لما قضى الرحمن هم حاسدون عليهم الخسران.

٥- القصيدة الخامسة قصيدته التي نظمها في الفرائض.

أ- التعريف بالقصيدة : هذه القصيدة نظمها في علم الفرائض من بحر الرجـــز وعدد أبياتها خمس وثلاثون بعد المائتين بيتا(٢٣٥) واسمها :مفتاح الفرائض لما يحتاج إليه المبتدئ من الفرائض. ومطلعها :

الحمد لله العظيم الوارث عامله بلطفه العلي

وآخرها:

وآله وصحبه الأخيار ما كوّر على النهار

ومحتوياتها.

أ- المقدمة: افتتح المرحوم القاضي علي نظمه بالثناء على الله والصلاة عـــلى رســـوله الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأخيار والتابعين وتابعيهم ذوي الأقدار ونستطيع أن نلمس ذلك من البيت الأول إلى البيت الرابع حيث يقول :

قال عبيد الله ذا علي عامله بلطفه العلي

الحمد لله العظيم الوارث جميع خلقه من الحوادث

ثم الصلاة والسلام المؤرث على الذي تركته لا تورث

إلى قوله:

وآله وصحبه الأخيار وتابعيهم ذوي الأقدار

ب-ذكر أسباب تأليف هذا النظم:-

وبعد الثناء على الله والصلاة على رسول الله الكريم فبين هدفه الذي دفعه إلى تـــأليف هذا النظم وهو تقرير مسائل الأحكام في علم الفرائض وأصولها لأن الـــنبي قـــد أمر أصحابه بأن يتعلموها وكما سيبين أحكام الميراث كما نقلها عند معلمه المعلم يحي الشروني الصكتي وسماها: مفتاح لمن بدأ تعلم علم الميراث.

وندرك ذلك جليا من البيت الخامس إلى البيت التاسع حيث يقول:

وبعد فالقصد بهذا النظم تقرير مسائل الأحكام
في علم الفرض مع الفرائض كذا الأصول للفرائض
قد أمر النبي بالتعلم أصحابه للفرض والتعليم

إلى قوله في البيت التاسع:

سميته المفتاح للفرائض للمبتدي فيه من الفرائض

ج-التوسل بالنبي صل الله عليه وسلم إلى الله تعالى : من حيث سأل الله تعالى النفع العميم على الدوام على تعلم الميراث بجاه سيد الورى محمّد خير خلق الله صـــلى الله عليه وسلم وكما يظهر ذلك في البيتين التاليين وهما البيت العاشر والحادي عشر من القصيدة، اسمع ما يقول فيها:

وأسأل الله بذا النظام نفعا يعمنا على الدوام
بجاه من قال تعلموها لصحبة الناس وعلّموها

ح- بيـــان أصـــول الميراث وأسبابه:-وقد شرع الناظم يذكر لنا هذه الأصول وأسبابها واحدا بعد آخر إلى أن كمّل ذكرها وذلك من البيت الثاني عشر إلى البيت الخامس عشر حيث يقول:

أصولها اثنان كذاك رابعة وبعدها تتبعها ثمانية
ثلاثة وستة اثنا عشر أربعة من بعد عشرين يقر
أسبابه ثلاثة نكاح ثم الولاء النسب المباح
والوارث الرابع بيت المال إن فقدت ثلاثة الأحوال

هـــ أركان الميراث وما يمنعه: قد بين الناظم هنا أن أركان الميراث وما يمنع الميراث، وذلك من البيت السادس عشر إلى البيت الثامن عشر حيث يقول:

أركانه الوارث والموروث والمال إن خلفه الموروث
يمنع الإرث بكفر بكفر وإن والرق والشك لسبق من فنى
وعدم الصراخ واللعان وقتل العمد على العدوان

ي- ذكر الوارثين من الرجال والوارثات من النساء:- وذكر الناظم عدد الوارثين من الرجال بالتفصيل وهم خمسة عشر:الإبن وابنه والأب والجد والأخ الشقيق وابنه والأخ للأب وابنه والعم الشقيق وابنه والعم للأب وابنه والأخ للأم والزوج والمعتق.

وكذلك الوارثات من النساء بالتفصيل عشرة وهن: البنت وبنت الإبـــن والأم والجدة أم الأم والجدة أم الأب والأخت الشقيقة والأخت للأب والأخـــت للأم والزوجة والمعتقة، تجد ذلك كله في البيت التاسع عشر إلى البيت الثامن والعشرين عند قوله:

والوارثون صاح خمس وعشر عدتهم في كتبهم قد اشتهر
الإبن وابن الإبن والأب كذا والجد والأخ الشقيق هكذا

والأخ للأب كذا للأم وابن الشقيق اجعله في ذا النظم

وابن الأخ للأب والعم الشقيق والعم للب كذاك يارفيق

إلى أن بلغ في البيت الثامن والعشرين حيث يقول :

وامرأة معتنة تم العدد للوارث يا أخي لا تزد

ز- بيان عن أصحاب الفروض:- وفي هذا الصدد ذكر الناظم أصحاب الفروض من الوارثين وهي كالآتي:-

١-أصحاب النصف وهم خمسة: بنت وبنت الابن والأخت الشقيقة والأخت للأب والزوج مع فقد الفرع الوارث.

٢- أصحاب الربع وهما الزوج مع الفرع الوارث والزوجة مع فقد الفرع الوارث.

٣- أصحاب الثمن واحد وهي الزوجات مع وجود الفرع الوارث.

٤- أصحاب الثلثان وهم أم إن لم يكن للميت ابن ولا ابن ابن ولا جمع من الاخوة . والأخوان للأم فصاعدا بشرط عدم اب ولا جد ولا ابن أو ابنه و لم يكن للميت بنت الصلب أو بنت الابن.

٦- أصحاب الثلثين: بنتان للصلب فصاعدا، بنتا الابن فصاعدا، الأختان الشقيقتان فصاعدا الأختان للأب فصاعدا.

٧- أصحاب السدس : الأم إن كان للميت الفرع الوارث أو الإثنين فصلعد من الاخوة ، الجدة أو الأم عند عدم الأم، الأب بوجود الابن أو ابنه، الجد للأب عند عدم الأب والأخ للاب والأخ للأم عند عدم الأب،

ونستطيع أن نلمس كل ذلك من البيت التاسع والعشرين إلى البيت الرابع والخمسين حيث يقول ناظمنا:

والنصف للخمسة فرض يلزم　　بنت وبنت الإبن يا مستفهم
أخت شقيقة وأخت لأب　　زوج إذا ما لفرع في غرس أب
وصاحب الربع فقل إثنان　　الزوج والزوجة خذ بياني
فالزوج إن كان لزوجة ولد　　والزوجة إن لم يكن له ولد

إلى قوله في البيت الرابع والخمسين:

تأمهم في ذاك بنت الإبن　　مع ابنة الصلب بدون مين

و- بيان الورثة الذين يرثون بالفرض:

وهـــنا نـــدرك أن الـــناظم قد ذكر الورثة بالفرض وهم ستة: ١- الأم، والزوج والزوجة والأخ والأخت للأم والجد.

وقـــد اتضح ذلك في البيت الخامس الخمسين والبيت السادس والخمسين حيث يقول:

وستة ميراثهن بالفرض　　لم يرثوا أصلا بغير الفرض
الأم والـــزوج والزوجة　　والأخ والأخت للأم جدة

ح-بيان الوارثين بالتعصيب.

وهـــنا بين الناظم الوارثين بالفرض بقوله أن عددهم اثني عشر وهم الابن وابنه والأخ الشقيق وابنه المعتق والمعتقة.

ونلمس ذلك في البيت السابع والخمسين إلى البيت الستين، اسمع ما يقول في أبياته التالية :

كذاك أيضا ستة قد ورثوا بالفرض والتعصيب خذ ما نفثوا

الأب والجد كذا ابن العم للأم صـــــاح لكن ذا الوهم

إلى قوله في البيت السادس والستين:

معتقة زوجة من قد عتقت بالفرض والتعصيب رثها ثبت

ى-بيان حقيقة الحجب في الميراث:

وبـــدأ الناظم بذكر معنى الحجب في الشريعة الاسلامية، وأقسام الحجب بحيـــث قد بينه بأنه ينقسم باختصار إلى قسمين : حجب نقل وحجب حرمان، وأحكام الحجب كما هو معروف عند العلماء في علم الفرائض.

ونـــلمس هـــذه المعاني في البيت السابع والستين بعد المائة إلى البيت الثاني والتسعين بعد المائة حيث يقول:

حقيقة الحجب امتناع من به أي سبب الارث أيا منسيه

عن إرثه بكل أو بالأوفر من أحد حظيه بعدم الأكثر

إلى قولـــه في البيت الأخير في أحكام الحجب وهو البيت الثاني والتسعين بعد المائة حيث يقول:

مع أخت شقيقة قد حجبا الأم من ثلث لسدس تطلبا

ك- بيان مسألة المعادة في الميراث.

وفي الأبيات التالية ذكر الناظم مسائل متعددة حول المعادة، وهذه المسائل ســـتة كمـــا سنراها في البيت الثالث والسبعين بعد المائة إلى البيت الخامس بعد المائتين حيث يقول:

كذاك جد وأخ شقيق ثم أخ لـــلأب يا رفيق

فهذه مسائل المـــعادة والأصل منها ستة معادة

لو لم يعـــده أخ شقيق فحظه النصف به يليق

ثم أخ للأب بالتحقيق يحجب حقا بأخ شقيق

إلي قوله في البيت الخامس بعد المائتين:

وقد مضى القول على الأصول بيوتها السبع على النقول

ل- بيان مسألة العول في الميراث.

ذكر الناظم الأصول التي يدخل فيها العول، وهي:

١- ستة وقد تعال إلى سبعة،

٢- " " وقد تعال إلى ثمانية،

٣- اثني عشر وقد تعال إلى ثلاثة عشر،

٤- أربعة وعشرون وقد تعال إلى سبعة وعشرين.

ونستطيع أن نتلمس ذلك في البيت الســـــــادس بعد المائتين إلى البيت الثاني والعشرين بعد المائتين، حيث يقول:

منها ثلاثون قد تعال لكي تعم الوارثين المال

وستة بسدسها تعول لسبعة فـــخذ بما أقول

مثـــاله أم شقيقتـــان ثمن للأم فقل الإخوان

ثم تقول بعد ذا ثمانية زوج وأم وشقيقة هيه

ثم بنصفها فخذ مقالي تبلغ تسعة هداك العالي

مثـــاله زوج شقيقتان وإخوة للأم يا إخواني

ثم بثلثيها كذا تعـــال بعشرة تصـــح فالمثال

زوج وأم وشقيقتـــان وإخوة للأم يا إخواني

كذا تعال يا أخي اثنى عشر إلى ثلاثة وعشر اشتهر

ثم إلى خمسة عشر فاعلم تعول لا شك فع لتفهم

كزوجـــة مع الشقيقتين وإخـــوة للأم دون مين

ثم إلى سبعة عشر نتمى وعندها ذا العول لها لا ينمى

كزوجة شقيقـــة وأم أخت التي للأب ولدى أم

كذاك أربع وعشرون تعال للسبع والعشرين هذا لا محال

كزوجة لبنـــت ووالديه وبنتي الصلب فقف عليه

وغير هذه فلا تعال من البيوت كيف كان المال

إلى قوله في البيت الثاني والعشرين بعد المائتين:

ففي الذي نظمه الكفاية لمن به قد سبقت عناية

م- الخاتمة:

اختـــتم الناظم نظمه بذكر أنه قد نظمه في يوم السابع والعشرين من شهر شـــعبان سنة ١٣٦٦هـــ ، ومع الثناء على الله كما بدأ بالحمدلة في أوله ثم بعد ذلك ذكر عدد أبيات هذا النظم بالرموز المعروفة في علم الحساب عند قوله:

أبياتهـــا هاء يليها اللام والراء ومعنى ذلك أن عدد أبياتها (٢٣٥)، واختتم أيضـــا بالصـــلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونلمس هذه المعاني من البيت الثالث والعشرين بعد المائتين حيث يقول:

قد تم هذا النظم في شعبان سبعا وعشرين له قد كان

عام سش هـ لرمز الهجرة لله حمد في ابتدا والختمة

أبياتها هاء يليهـــا اللام والراء تم النظم والسلام

الحمد لله لنيـــل القصد يسرني النظم بغير الكد

ثم صـــلاته مع السلام على النبي سيد الأنام

إلى أن وصـــل إلى البيت الأخير وهو البيت الخامس والثلاثين بعد المائتين عند قوله:

وآله وصحبه الأخيار ما كوّر الليل على النهار

وإلى هنا ينتهي هذا العرض الموجز عن قصائد هذا الشيخ الجليل المرحوم القاضي عـــلي بـــن محمّـــد الثاني غسو، وسننتقل إلى الفصل الثالث لندرس القيم الفنية في قصائده لنرى كيف عالجها رحمه الله.

الفصل الثالث

القيم الفنية في قصائد المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني غسو

سوف نتحدث في هذا الفصل عن القيم الفنية لقصائده رحمه الله التي سبق عرضها في الفصل السابق بغية تذوق ما فيها من الحلاوة الأدبية وذلك لإدراك مـــدى مساهمة المرحوم القاضي علي في دفع عجلة الثقافة العربية والإسلامية إلى الأمام بهذا الوطن العزيز.

وفي هـــذه النظرة السريعة الفاحصة نحاول بقدر الإمكان إبراز هذه القيم تحت النقاط التي نراها كافية لإماطة اللثام على ما نحن بصدده.

فالنقاط التي نريد تحديدها في هذا الصدد هي على الشكل التالي:

١-الشكل والمضمون: سلوكه تجاه الأفكار والمعاني والألفاظ.

٢- أسلوبه في المديح

٣- ممدوحه وكيف يصوره في المدح

٤- تأثره بغيره من الشعراء في المديح

٥- بعض ما قد يؤخذ عليه من الأخطاء

١- الشكل والمضمون

اختلف العلماء والنقاد بالنسبة لدور هذين الركنين في الشعر ويتساءلون

عن أيهما أكثر أهمية : الشكل أم المضمون؟

فتنقسم الآراء في هذا الصدد إلى ثلاثة أقسام:- ذهب قوم إلى تفضيل اللفظ على المعنى وبعضهم ذهب إلى تفضيل المعنى على اللفظ والبعض الآخر توسط بين الرأيين.

ومن الذين فضلوا الشكل الجاحظ حيث يقول "إن المعنى مطروحة على الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك"[1]

ومن الذين فضلوا المعنى على اللفظ عبد القاهر الجرجاني بثورته في علم المعاني [2]

وعلى هذا نستطيع أن نرجع إلى قول ابن رشيق حيث يقول:" إن منهم من يحرص على اللفظ ويؤثره على المعنى ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع م هجنة اللفظ وقبحه وخشونته"[3]

وذهب بعض النقاد من العرب إلى الجمع بين المذهبين السابقين لأنهم يرون أن الأدب لفظ ومعنى ولهذا قال ابن رشيق:" اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح والجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واحتل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ"[4] فيل :قيمة الكلام ترجع أولا إلى معناه أي أن هذ المعنى نفسه لا تتضح قيمته إلا من خلال صياغته محكمة، والمعنى هو ما يعبر عنه النقاد المعاصرون بكلمة "المضمون" والصياغة هي ما يعبرون

---

(1) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ص ١٥٣، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع.

(4) نفس المرجع.

عـــليها بكـــلمة "الشكل" والشكل والمضمون يتحدان كما تتحد الروح والجسم ،فـــالمعنى يظل حائرا في نفس صاحبه يجد الشكل الذي يناسبه من الألفاظ المرتبة عـــلى نحو معين كذلك يظل المعنى غامضا في نفس قارئه حتى تتضح له العلاقات بين الألفاظ التي صيغ فيها هذا المعنى [٥]

وقـــد قرر المرحوم علي نائبي سويد:" أن الشاعر إذا نظم قصيدته ويدعي فيهـــا أنه أحب أو أبغض فرح أو حزن ، ضحك أو بكى فإن السؤال الذي يجب أن نسأله حين نقرأ قصيدته ه: هل شعر حقا بهذا الشعور الذي يدعيه، هل انفعل حقـــا بذلـــك الانفعال الذي يزعمه؟ هل مر حقا بتلك التجربة التي يحاول نقلها إليـــنا؟ وعـــلى الاجابـــة على هذا السؤال الأول يتوقف قبولنا المبدئي لقصيدته واســـتمرارنا في تقديرها ورفضنا لها منذ البدء وإباؤنا أن ندخلها في إطار الأدب الصادق"[١]

والـــذي يدرس قصائد المرحوم القاضي علي بن محمّد الثاني يدرك فيها أن جميـــع مـــا يقولـــه فيها يوافق عقيدته والشاهد على ذلك قوله في جميع قصائده المادحة التي تدور حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم باعتقاده أن كل مدح سوى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم عبث ولعب ولهو.

وكذلك كل قصائده التي قالها في التوسل إلى اله سبحانه وتعالى، وقد بين فيهـــا حســـن اعتقاده لأن كلما قال فيها صادر عن أعمق قلبه وهو في انفعال صادق

---

(5) الدكتور حسن شاذلي فرهود وغيره: البلاغة والنقد للصف الثاني الثانوي للمملكة العربية السعودية، ص ١٤٦، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـــ

(١) علي نائبي سويد: كيف نتذوق الأدب العربي ، طبع دار العربية بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٦هـــ

ويجـــدر بنـــا أن نقف على صدق ما تضمنته قصائد هذا الشيخ ونعرف المناسبات والظروف، التي أدت إلى ظهور هذه القصائد، فهو شوقه للنبي صلى الله عـــليه وســـلم وتذكوفه في التعلم منذ أن كان صغيرا وعلى سبيل المثال قوله في روض الأحباء في مدح لنبي صلى الله عليه وسلم:

أقسمت بالرحمن ما لي معقل أقسمت بالرحمن ما لي موئل
إلا حبيب الله أحمد مـــرسل أقسمت بالرحمن مالي مفصل
إلا حوى حب النبي محمّد

إني أحب المصطفى خير الورى لا زلت أمدح خير من وطئ الثرى
حبا لـــــه حتى ألاقى بالثرى أحكي المصاب بشوقه لما عرى
مالي لذيذ العيش دون محمّد

قد كاد شوقا أن يشق لحبه قلبي وصبري أن يعيل لبعده
وبحبه فالقلب ذاب لفقده قد كدت شوقا أن أطير لقبره
مالي سرور دون زورة سيد

سلوكه تجاه الأفكار المعاني والألفاظ

وقصـــارى القول أن الدارس لقصائده المادحة وغيرها يجدها على الدرجة القـــيمة، وذلـــك راجع إلى أن ما يصوّره المرحوم كان تصويرا صادقا وأمينا ولا يوجـــد فيـــه مـــا يخالف العقل أو الحقيقة المألوفة كما كان خاليا من الكذب والإدعاء والمزاعم، ومعنى ذلك أن المدح عنده يميل إلى الاتجاهات التقليدي حيث يمـــدح ممدوحه بالفضائل التي يتمادح بها الناس بها فيما بينهم كما سنشاهد ذلك في المستقبل.

أما اللفظ فهو عبارة عن قوالب يصب فيها الشاعر المعاني الكامنة في ذهنه والأفكار الخاطرة في رأسه، وعلى هذا الترتيب السليم يزيد المعنى وضوحا وذلك لأن اللفظ جسم كما يقولون، وروحه المعنى ولذلك عني به النقاد عناية كبيرة فقاموا للتمييز بين الألفاظ التي تصلح للشعر والتي لا تصلح له إما لثقلها على اللسان كالنعنع والسعناع والملخ وغيرها من الألفاظ"[1]وذلك مثل قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

قيل أن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن يتردده ثلاث مرات دون أن يتتعتع أي يتردد في كلامه لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفه يحدثان ثقلا ظاهرا"[2]وإما لكونها مبتذلة كلفظ (أيضا) لأن الأدباء قد كرهوها قديما وعدوها من ألفاظ العلماء.فلم تجر بها أقلامهم في شعر ولا نثر حتى ظهر من احسن استعمالها ووضعها في مكانها الملائم الذي لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها، واصبحت ذات روعة وحسن في نفس الأديب ومن ذلك قول الشاعر :

رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت في فنن

إلى قوله:

غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني [1]

وعلى هذا المعنى يؤكد لنا ابن رشيق بقوله:غن الشعراء لهم ألفاظ معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ويستعمل غيرها"[2]

---

(1) علي الجندي: الشعر وإنشاد الشعر، ص ١٥٦، دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ ولا عدد الطبع.

(2) علي الجارم وآخرون: البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، ص ٦.

(1) البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، ص ٩.

(2) ابن رشيق :المرجع السابق،ص ٨٣

وأما إذا رجعنا إلى أديبنا المرحوم القاضي علي فنجد أنه كان عالما قبل أن يكـــون شاعرا إلا أن رغبته الشديدة في الشعر العربي وشوقه وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم مما دفعه إلى إنشاد الشعر.

ومهمـــا يكـــن مـــن أمر فإن ألفاظه التي استعملها في الشعر تختلف تماما باختلاف الموضوعات من مدح وتوسل وشعر تعليمي.

٢-أسلوبه في المدح

وإذا أنعمـــنا النظر في أسلوب المرحوم القاضي علي قصائده المادحة ندرك أنـــه سلك منهج من سبقه من الأدباء والشعراء حيث أنه يميل إلى اختيار الألفاظ الجيـــدة الملائمة لموضوع مدحه ثم يزينها بميزان الفكر الحسن وينظمها في أسلوب جيد لا غموض في المعنى .

وعلى سبيل المثال يحسن أن نأخذ طرفا موجزا من مدحه لنشاهده ما فيها مـــن حسن الأسلوب، وجودة الألفاظ، حيث يقول في شعره تفريج الأحبا كما يلي:

خير كل العالمين ملجأ للخائفين

قل رحيم المذنبين ورؤوف المؤمنين

رب صل عليه وسلم

وفي هـــذا البيت نفهم أن المرحوم استعمل كلمات في أحسن موضوعها.

وكذلك قوله:[1]

مصطفى الهادي النبي الحلاحل لوذعي

---

[1] عياض القاضي أبو الفضل: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مكتبة التجارية الكبرى، دار الوفا للطباعة والنشر ، دمشق بدون

أريحي أحوذي قرشي هاشمي

ما له في الخلق من مقدم

وفي هذا البيت نفهم أن معنى الحلاحل أي السيد كما جاء في الحديث ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من يشق عليه الأرض وأول شافع ومشفع يوم القيامة" ومعنى اللوذعي أي العاقل لأن الله تعالى قد أزكى عقله بقوله تعالى "ما أنت بنعمة ربك بمجنون"[2]ومعنى الأريحي أي ذو الكرم والارتياح، ومعنى الأحوذي أي سهل الخليقة لقوله تعالى:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"[3]

والجدير بالملاحظة أن المرحوم القاضي علي قد نهج منهج من سبقه من الشعراء حيث يستعمل الألفاظ الجيدة مع مراعات، قواعد اللغة العربية الصحيحة،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه يستخدم في مدحه لممدوحه الفنون اللاغية الثلاثة من عم البيان والمعاني والبديع. فلا تخلو قصائده من هذه الظواهر الفنية التي تعتبر ونا من ألوان التذوق الأدبي وعنصرا من عناصر الجمال الفني التي تثبت بها قيمة القصيدة الفنية وخصوصا إذا ظهرت هذه العناصر الخيالية في القصيدة ظهورا جليا واضحا وقويا.

والآن يحسن بنا أن نأخذ هذه الفنون البلاغية لنرى كيف عالجها القاضي علي في قصائده المدحة:

أ- علم البيان: نبدأ بعلم البيان وهو ما ورد من التشبيهات الرائعة

---

(2) سورة القلم:الآية:٣

(3) سورة التوبة: ١٢٩

والاستعارات البليغة في قصائده المادحة ومن ذلك قوله في البيت التالي:

من نوره الأكوان طرا كلها خلقت وهذا الفضل فهو المنتهى

يحكيه في الاشراق شمس نورها ما الشمس شيء والخسوف يزورها

ليس الخسوف لنور هذا السيد

وفي هـــذا البيت مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأن نور الشمس يحكي نـــوره في الإشـــراق فأنت ترى هنا هذا البيت خرج مما كان مستقرا في نفســـك أن الشيء يشبه دائما بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المألوف هـــو أن يقال إن وجه الرسول صلى الله عليه وسلم يشبه نور الشمس ، ولكن الناظم قلّب وعكّس للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع ويسمّى مثل هذا التشبيه بالتشبيه المقلوب.[1]

وقوله أيضا في روض المديح:

سيرونا نسري إلى بحر الندى غطريفنا عم البرية بالجدى

وهو الذي لولاه ما نلنا الهدى قوموا بنا نسعى إلى شمس الهدى

نطوي الفلا لنزور قبر محمّد

شـــبه الـــناظم ممدوحه ببحر الندى لجامع العطاء والجود ثم استعار اللفظ الـــدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو ممدوحه خير البرية صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قوله:(نطوي الفلا لنزور قبر محمّد) وشبهه أيضا بشمس الهدى ثم استعار اللفظ الدال عل المشبه به وهو النور للمشبه وهو ممدوحه صلى الله

عليه وسلّم على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قوله (نطوي الفلا لنزور قبر محمّد)

ب- علم المعاني: وكما عرفنا أن موضوع علم المعاني دراسة خصائص التراكيب اللغوية من حيث دلالتها على المعنى وهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف.

ومعنى الموقف أي موقف المتكلم أو الكاتب من السامع أو القارئ، والموضوع الذي يكتب فيه أو النص المكتوب شعرا أو نثرا، وقيل إن غاية علم المعاني إرشادك إلى الغاية التي تمكنك من جعل الصورة اللفظية أقرب ما يكون دلالة على الصورة اللفظية التي تخطر ببالك، فحين تفكر في معنى تريد أن تعبر به عن خبر وقع في الماضي أو وقع في الحاضر أو سيحدث في المستقبل. تستخدم في كل حالة صورة تعبيرية تختلف عن الأخرى.

وأما إذا رجعنا إلى القاضي علي ابن محمّد فندرك أنه قد استخدم الصور البلاغية في شعره وخصوصا في أبواب المعاني، وبالنسبة للقصر نجده أنه يستخدمه في أبياته المادحة كما نلاحظ ذلك في بيته التالي حيث يقول:

لا فرح إلا أن أبث مديحه في العالمين وأن أكون قريبه
ما لي سرور ما بقيت بعيده لا أنس إلا أن أزور ضريحه
لا خصب إلا في جناب محمّد

وإذا تدبرنا هذا البيت نجد أن الأمثلة فيه منها ما قد يتضمن فيه منها ما قد يتضمن تخصيص أمر بآخر . فالمثال الأوّل تخصيص الفرح بمدح النبي صلى

الله عليه وسلم . بمعنى أن الفرح خاص بالمدح لا يتعداه إلى سواه ، والمثال الثاني يفيد تخصيص الأنس وقْفٌ على الزيارة لا تفارقها إلى غيرها.

وعـــلى هذا نفهم آن التخصيص في البيت السابق يعتمد على أداتي النفي والاســـتثناء ولولاهمـــا لزال التخصيص . وكأنّه لم يكن إذا كان الأمر كذا لك الـــنفي والاســـتثناء هما وسيلتا التخصيص . وأمّا إذا رجعنا إلى المثالين مرة ثانية وبحثـــناهما واحد بعد آخر نجد أنّ المتكلم في المثال الأول كان يقصر الفرح على مـــدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فالفرح مقصور والمدح مقصور عليه . وهما طـــرفا القصر وهو قصر صفة على موصوف . وهكذا المثال الثاني الذي كان في البيت[1]

وفي هـــذا النسبة قد ذكر لنا القاضي على نوعاً أو نوعين منها : وذلك في بيته التالي الذي مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول :-

ســـيروا بنـــا تســـرى إلى بحر الندى = غطريفنا نسعى إلى شمس الهدى

وهو الذي لولاه ما نلنا الهدى = قوموا بنا نسعى إلى شمس الهدى

تطوي الفلا لتزور قبر محمد

والتفصيل بين الجملتين الأولى والثاني : فالأولى قوله (قوموا بنا إلى شمس الهـــدى) والجملة الثانية في البيت بدل من الأولى . لأن الشاعر يذكر لنا أنه يأمر غـــيره من المسلمين بزيارة إلى شمس الهدى بدون ذكر اسم من سيقومون بزيارته في الجمـــلة الأولى ولكن الجملة الثانية قد فصلت لنا ما أجملته الجملة الأولى . ألا

(1)

وصـــى زيارة خير البرية صلى الله عليه وسلم . فالوصل إذ أن " هو عطف جملة على أخرى بالواو"[1]

ونجـــد أن القاضي على استعمل الوصل في شعره كما اتضح ذلك في بيته التالي حيث يقول:-

أكرم عليّ أيا كريم بتوبة = واغفر ذنوبي كلها يا الله

وإذا تدبرنا ما في البيت السابق لوجدنا أنه يتألف من جملتين . فالأولى هي " أكرم عليّ أيا كريم " والثاني " اغفر ذنوبي كلها يا الله ".

وكمـــا هـــو معروف نحن لا نستطيع أن نصل بين الجملتين إلاّ إذا كانتا متحدتين إما خبرا أو إنشاء لفظا ومعنى . ومع وجود التناسب بينهما .

أو كـــان هناك الوصل بينهما يؤدّى عكس المعنى المقصود . وفي هذا البيت نجد الجملتين الأولى والثاني متحدتين إنشاء.

وأما بالنسبة الإيجاز ، فهو " جمع المعاني المتكاثر تحت اللفظ مع الإبانة والإيضاح والإفصاح"[2] استعمل القاضي الإيجاز في بيته التالي حيث يقول :-

حمدا لمن أهدى إلينا مفزعا = خير الخلائق شافعا ومشفعا

وإليه أرفع أمري مهرعـــا = هل لي مسير نحو طيبة مسرعاً

لأزور قبر الهاشمي محمّد.

ويتضح في البيت السابق أن الشاعر قد أتى بالإيجاز عند قوله (حمدا) لأنه قد حذف الفعل تقديره (أَحْمِدُ).

وقوله أيضاً:-

---

(2)

(1)

هو مرسل خير لمن قد أرسل = والله أرسله وما اتبع الطلا
شهدت رسالته دواب في الفلا = والطفل شاهد بعثته بين الملا
والرفض قد جاشت بمجدة أحمد

وفي البيت إيجاز قصر ، لأن الشاعر مدح ممدوحه بأنه خيرٌ أي أفضل خلق الله كـــلهم انسهم وجنّهم وأنه صلى الله عليه وسلم . وما ينطق عن الهوى إلاّ ما يوحى إليه فقط .

وأما الإطناب . فهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[2]

وأما إذا رجعنا إلى القاضي عليّ فنجده أنه قد استعمل الإطناب في شعره كما سنرى في بيته التالي ، حيث يقول :-

الله يا حي يا قيّوم يا أحد = يا كاشف الكرب يا الله يا صمد
هبّ لي مرادي بالمختار سيدنا = والآل والصحب يا الله يا صمد

وقـــد كرّر القاضي عليّ ذكر (الله) لتقرير المعنى في ذهن السامع وليظهر غرضه في الثناء على الله تعالى .

وأمّـــا المساواة فهو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعاني لا يـــزيد بعضها على بعض نحو قوله تعالى في الآية الكريم : " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله " [1]

وبهذا النمط قال المرحوم القاضي عليّ في بيته التالي :-

شمس قمر نجوم = ماها نور قدم
نور أحمد مستديم = بل جميع الضوء ظلم

دون هذا المصطفى المكرّم.

والمعاني والألفاظ في البيت السابق كانت سواسية. ولو أسقطنا كلمة منها لكان ذلك الإسقاط إخلالاً.

وأمّـــا الترديد فهو " أن يأتي الشاعر اللفظة متعلقة بمعنى ثمّ يرددها بعينها بمعنى أخرى في البيت نفسه "[2]

والـــترديد من ابرز سمات موسيقي الشعر في قصائد المرحوم القاضي عليّ. وعـــلى ســـبيل المثال نأخذ بيتا من شعره لنرى ما فيه من الترديد. وذلك في بيته التالي حيث يقول :-

إن قيل لي ما ذا يسرك في الورى = أو قيل لي ما ذا يزينك في الورى

فأقول مدح المصطفى خير الورى = إن قيل لي ما ذا يشوقك في الورى

فأقول إني عاشق لمحمد .

وفي الـــبيت قـــد كرّر المرحوم القاضي عليّ ذكر كلمة الورى أكثر من مرتين وكذلك تردد ذكر كلمات فعل (قيل) .

ج- علم البديع:-

وقد عرفنا فيما سبق أن علم البيان هو وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بـــين تشبيه ومجاز وكناية . وأن دراسة علم المعاني تعين على تأدية الكلام مطابقا لمقتضـــى الحال . ومع وفائه لغرض بلاغي .ويفهم هذا من سياقه وما يحت به من قرائن .

(2)

وأمّـا عـلـم الـبديع فهو يشمل من الجمال اللفظي والمعنوي من الجناس والاقتباس والطباق .

فالجناس : هو أن يشابه اللفظتان في النطق ويختلفا في المعنى وهو نوعان تام وغير تام[1]

وكـان القاضي عليّ ملمًّا بفز البديع وذلك لتحسين معانيه وألفاظه كما ظهر ذلك في بيته التالي :-

نار الهوى ذابت جميع صدورنا = حبا لمن حاز السناء مع السنا

ومتى تلهّب حرّها لقلوبنا = نار الغرام تجول بين ضلوعنا

ندلي له بمحبة وتودد

فالجـناس في البيت قوله (السناء والسنا) كلمة السناء الأولى بالمدّ تعني الضوء والنور وكلمة السنا الثانية بالقصر تعني الرفعة.

وكذلك ظهر الجناس أيضا في بيته التالي :-

قال عبيد الله ذا على = عامله بلفظه العلى .

فالجـناس في البيت قوله (على والعلى) وكلمة (على) الأولى اسم الناظم والثانية اسم من أسماء الله الحسنى . ومثل هذا الجناس يسمّى جناس تامّ لأنه اتّفق فيه اللفظتان في أمور أربعة ، هي : نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها .

وقوله أيضا ، في المدح :-

سيد غربا وشرقا = خير كل الخلق حقاً

خيرهم خَلْقًا وخُلُقًا = فاقهم عقلا وصدقاً

(1)

صل رب عليه ثمّ سلّم .

وفي السبيل الجناس غير تام وهما كلمتان خلْقًا وخُلُقًا. لأنهما اختلفا في شكل الحروف .

وأمّا الاقتباس فهو تضمين النثر والشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما. ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا[1]

و لم يترك القاضي علي هذا النوع من المحسنات اللفظية حيث يقول في بيت من الأبيات:

خير كل العالمين ملجأ للخائفين

قل رحيم المذنبين رؤوف المؤمنين

رب صل عليه وسلم

والعبارة التي بين القوسين في هذا البيت اقتبسها الشاعر من القرآن الكريم من غير أن يصرّح أنها من القرآن الكريم وغرضه من هذا التضمين هو أن يستعير م قوتهـا قوة أخرى وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه. والمقتبس في البيت قوله تعالى: (بالمؤمنين رؤوف رحيم)[2]

وقوله أيضا في بيت آخر:

شهد الله العظيم والملائكة الكرام

والنبيون العظام بعث أحمد من نروم

في غد بلقائه المكرّم

(1) البلاغة الواضحة ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(2) سورة التوبة: آية:١٢٩.

وقـــد اقتبس الشاعر من القرآن الكريم قوله تعالى : (شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط)[1]

ومن المحسنات البديعية الطباق وهو: الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان طباق إيجابي وطباق سلبي.[2]

أما بالنسبة إلى أديبنا القاضي علي ابن محمّد فنجده أنه قد استخدم الطباق في شعره ليحسن قوله فيها وورد ذلك في بيته التالي في المدح:

ماهر أصلا وفرعا طيب نفسا وطبعا
سيد خفضا ورفعا عم كل الناس نفعا
مصطفى خير الورى مكرّم

فالطباق في البيت المذكور قوله (خفضا) و(رفعا) وهو طباق إيجابي، وقوله أيضا في التوسل:

يا من يجير ولا يجار عليه يا ديان يا رحمن يا الله

فالطـــباق في البيت المذكور قوله: (يجير) و(لا يجار عليه) وهو من الطباق السلبي.

٣-ممدوحه وكيف يصوّره في المدح:

وقبل أن نتكلم عن تصوير أديبنا القاضي علي ابن محمّد في مدح النبي صل الله عـــليه وسلم، يحسن بنا أن نعرف المدح لغة واصطلاحا. فالمدح في اللغة هو حسن الثناء وهو من باب المنع، ويقال: مدح يمدح مدحاً ومدحة.

---

(1) سورة آل عمران، آية:١٨.

(2) البلاغة الواضحة في علم البيان والمعاني والبديع، ص٢٨٠.

وقيـــل أن الصحيح المدح مصدر والمدحة اسم. والمدحة مفرد وجمعه مِدَحٌ بكســـر الميم وفتح الدال، وأما المديح فهو مفرد وجمعه المدائح أو الأماديح إلا أن جمعـــه على أماديح غير قياسي. ونظيره حديث مفرد وجمعه أحاديث. والأماديح قد جاء شذوذا في الشعر كقول الشاعر أبي ذؤيب:

لو كان مدحة حتى منشرا أحدا أحيا أبا كن بالبلى الأماديح[1]

والمديح اصطلاحا فهو ذكر حاسن الحي أو الميت، وإذا كان ذكر محاسن الميـــت يسمّى رثاء وهو فن من فنون الشعر العربي، ومن هذا التعريف نفهم أ أن المديح ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

١-ذكـــر محاسن الحي، ٢-والإشادة بمحاسن الميت ليقتدي به ٣-ومدح بالأخلاق الفاضلة ليتخلق بها غيره من الناس.

١- وأما ذكر محاسن الحي فهو مثل قول حسان ابن ثابت:

إن الذوائب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بهم كل من كانت سريرته تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم أو حاولوا النفع في أشيائهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرّها البدع

إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

٢-الإشارة إلى محاسن الميت ليقتدي به، ومن هنا نفهم الفرق بين المديح والرثاء فـــالمدح للميت دائما وأبدا يقال له بعد وفاته بزمن طويل للإشادة بأخلاقه الطيبة ليقتدي بها الناس، وأما الرثاء فيقال لإعلان التحسر التفجع على الميت.[2]

---

(1) ابن منظور جمال الدين ابن مكرم: لسان العرب، م١١، ص:٢٢٦.

(2) أحمد الاسكندري ومصطفى عنانى: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف مصر، سنة ١٩١٦، ص:٤٨.

وعلى سبيل المثال فإن كل المدائح النبوية التي ثقلت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ليست رثاء بل إنما هي مدح له صلى الله عليه وسلم وذلك كقول الإمام البوصيري:

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حـــ ـــال سنا منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للنـــــــــ ـــاس كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما تصـــ ـــدر إلا عن ضوئك الأضواء[1]

وكما اتضح من الأبيات السابقة أن الشاعر لم يرد أن ينشد شعره لإعلان الحزن والتفجع بل نظمها لقصد المدح لخير البرية محمّد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ومنه قول الإمام عبد الرحمن ابن احمد الفازازي :

أحب النبي الهاشمي محمّد أجل الورى ذاتا وأصلا ومحتدا

وأطيبهم نفسا وأطولهم يدا أطاب له الرحمن نشأ ومولدا

فما زال ممن خالف الحق يبرأ

٢- والمدح الذي يقال لمدح الأخلاق الفاضلة ليتخلق بها الناس كالصدق والأمانة وغيرهما من الأخلاق الفاضلة وذلك مثل قول أحمد شوقي:

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وشوقي لم يقل بيته هذا ليمدح به شخصا بعينه بل إنما قاله ليظهر قيمة الأخلاق الفاضلة.

---

(1) التيجاني أحمد أبو العباس التيجاني : الإمتاعات الربانية بالفتوحات الإلهية على متن الهمزية لأبي عبد الله البوصيريين ص:٣-٤.

وأمـــا إذا رجعنا إلى المرحوم القاضي علي فنجد أنه لا يخرج عما استعمله من سبقه من الشعراء والأدباء في معاني مدائحهم لأنه قد صور ممدوحه صلى الله عليه وسلم بهذه المعاني التي تدور عليها فضائل الأخلاقمن العقل والتقوى والعبادة والـــزهد والقناعة والتواضع وإكرام الضيف والعدل والرحمة والحلم وحسن الخلق والشجاعة وغيرها من الفضائل الحميدة.

ويحســـن بنا في هذا الصدد أن نقوم بجولة قصيرة حول هذه المعاني لنرى كيـــف عالجها أديبنا المرحوم القاضي علي الغسوي، وهذه المعاني تدور حول ما يأتي:

١- المدح بالعقل وحسن الخلق في المدائح النبوية

ما هو معروف لدى الجميع أن صفات الكمال التي توزعت على الرسل الكـــرام جميعـــا قد التقت في شخص النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إمام أئمة الهـــدى والرشاد وسنته صلى الله عليه وسلم ي القدوة العليا والمثال الكامل لكل السجايا والفضائل الخلقية التي بها يسعد الفرد وتماسك أواصر المجتمع لقوله تعالى: (لقد كان لك في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)[1]

ومن أخلاقه الفاضلة أنه عليه الصلاة والسلام كره عبادة الأصنام والأوثان منذ أن كان فلم يسجد لها ولا عظمها قط ولا شارك قومه عيدا من أعيادها ولا ذاق لحام قرّب بينها بل كان ينفر منها ويبغضها بغضا شديدا.

---

[1] سورة الأحزاب.

ولم يكـــن في شأنه جاريا على المألوف في شاب الجاهلية من الإقبال على التهـــتك والـــلهو المبتذل والمباهج الآثمة بل نأى بنفسه عن هذه المناكر الفحشاء وكان الله في عونه يعينه ويحفظه ويعصمه من كل مترلق وعر.

وأنه قد دعا قومه إلى التوحيد وهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن بل إنـــه كان مجبولا على السجايا الكريمة.[2]لقوله عليه الصلاة والسلام: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ولقوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وكما قالت أم المؤمنين عائشـــة رضـــي الله عنها في وصف أخلاقه صلى الله عليه وسلم: (كان خلقه القرآن) وبهذه الصفات أثنى عليه رب العزة في القرآن الكريم بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم)[1]

وإذا عدنـــا إلى القاضي علي رحمه الله نجد أنه قد مدح النبي صلى الله عليه وســـلم بهذه الصفات النبيلة حيث يقول أنه عليه الصلاة والسلام أرجح خلق الله خلقا وخلقا وأرحمهم وأكملهم، وبين ذلك في نظمه حيث يقول:

سيد غربا وشرقا خير كل الخلق حقا
خيرهم خلقا وخَلقا فاقهم عقلا وصدقا
صل رب عليه وسلم

وقوله أيضا:

طبع بالخلق العظيم ثم بالقلب السليم
جبل بالطبع الكريم ذاك في الذكر الحكيم
رب صل عليه وسلم

---

(٢) محمد رضا : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان سنة: ١٣٩٥هـ، ص ٣٦٩.

(1) سورة القلم، آية:٤.

وكان عليه الصلاة والسلام كثير العبادة ولذا يدعو المؤمنين بالدوام عليها مـــع ذكر الله فيها حيث يقول :اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" ومـــع ذلـــك فإنه كان عليه الصلاة والسلام ينهى أصحابه رضوان الله عليهم في تقـــليده فيما لا طاقة لهم فيه مخافة أن يؤيذيهم غلوهم في العبادة بل كان يأمرهم بالاقتصـــاد في العـــبادة على قدر الطاقة والاكتساب ما يسعدون به رمقهم لأن الإسلام دين سماحة ويسر و نبي الرحمة والشفقة.

وأمـــا إذ عدنـــا إلى أديبنا المرحوم القاضي علي فندرك أنه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات الحميدة بقله في تفريج الأحباء:

هو إمام الراكعين وإمام الطائعين

هو إمام الذاكرين وإمام الساجدين

رب صل عليه وسلم

هو إمام الخاشعين وإمام الخاضعين

هو إمام الخائفين وإمام المتقين

رب صل عليه وسلم

هو إما الواصلين هو إمام العابدين

وإمام الصالحين هو إمام العالمين

رب صل عليه وسلم

٣- المدح بالزهد والقناعة:

كـــان رسول الله عليه الصلاة والسلام راغبا في الحياة الدنيا وزاهدا منها

في

آن واحـــد قبل لبعثة وبعدها على حد سواء غير أنه لم يدخر من المال الذي ناله بـــل كان ينفقه في أوجه البر والإحسان وفي صلة الرحم وإعانة المحتاجين وإغاثة الملهوفين. مع ذلك لم يهدف النبي صلى الله عليه وسلم بزهده إلى تحريم ما أحل الله مـــن الطيـــبات بل يهدف به إلى تربية المؤمنين تربية إسلامية قوامها مجاهدة النفس والسيطرة على رغباتها عند القدرة دون إفراط وبذلك يتحرر الإنسان من أن يكـــن عبدا ذليلا لشهوات المال والجنس والسلطان، بل أخذ نفسه صلى الله عـــليه وسلم على خشوة العيش ليرسم للمسلمين النموذج الحي للكمال البشري في الزهد والقناعة، ومن أقواله المأثورة في هذا الصدد : (طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافا" مع ذلك لم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال الشريفة بالغـــلة والمال بل حث أصحابه على طلب اليسار من الأعمال الشريفة فقال: إن أن تـــدع عيالك أغنياء خير من تدعهم عالة يتكففون الناس"[1]وبهذه الصفة النبيلة مدح المرحوم القاسمي النبيَّ صلى الله عليه وسلم في تفريج الأحباء حيث يقول:

خير كل الزاهدين خر كل الذاكرين
خير كل العابدين خير كل الشاكرين
شكرا وعبادة وأكرم
فاق كل العالمين علم رب العالمين
هو خير المهتدين فاق كل الزاهدين
زهدا وهداية وأعلم

٤-المدح بالتواضع والفقه:

---

[1] المرجع السابق، ص:٩٢.

كـــان الرســـول صـــلى الله عـــليه وسلم يكره الخيلاء والتفاخر والكبر والإعجـــاب بالنفس بل كان يحب التعاطف ولتياسر والبشاشة. ومن تواضعه أنه كـــان يقوم بأعماله الخاصة بنفسه فيحلب شاته بنفسه ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويحمـــل بنفســـه ما يشتريه من السوق تواضعا ويجيب دعوة الحر و العبد والأمة والمسكين ولذلك يقول: (ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبد بعفو إلا عزًّا وما تواضع أحد إلا رفعه الله)

ونســـتطيع أن نـــلمس ذلك في قصائد المرحوم القاضي علي حيث يقول مادحا النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفا الحميدة لأنه أحق بها:

ذو التواضع والخشوع والزهـــادة والخشوع
والسجود مع الركوع مصطفى خير الشفيع
والمشفع للورى مكرّم

وقوله أيضا :

قل عفو قل رؤوف قل صفوح قل عفوف
قل تقي قل نظيف نسبه نسب شريف
لا سفاح لنسب ذا المكرّم

وقوله في روض المديح:

ولقد علمت بأن أحمد محسن أخلاقه عذب وقول محسن
والله قد أثـــنى عليه مهيمن ولقد علمت بأنني لا أحسن
مدحا لخير العالمين محمّد

٥: المدح بالعدل والرحمة والعفو:

كـــان الـــنبي عـــلي الصلا والسلام شديد التمسك بالعدل والدعوة إليه، وينهى
عـــن الظلم بكل أنواعه وأكل أموال الناس بالباطل فمن المأثور عنه أه يقول: (إن المقســـطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في الحكم وعليه ما ولوا)[1] وقـــوله عـــليه الصـــلاة السلام : «واتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) وقوله أيضا : (من مشى مع ظالم فقد سعى إلى النار) ومن عدله صلى الله ليه وسلم أنه كان يعطي كل ذي حق حقه ويعفو عمن قد آذاه من المشركين وكـــان المثل الأعلى والكامل في العدل والشفقة والرحمة والعدل بين العالمين كما وصفه الله تبارك وتعالى في كابه العزيز بقوله: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[2].

وهـــذه الصفات الطيبة الحميدة استطاع القاضي علي ابن محمد أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في تفريج لأحباء بقوله:

ذو طباع ذو خصال طيبات ذو جمال
مصطفى فيض النوال عمّ كلا بالمنال
جوده من كان أو تقدم
مصطفى سمح كريم جوده جود جسيم
قلبـــه قلب سليم مـــاله حقد ولوم
بحسن منعطف مكرّم

وقوله أيضا:

---

(1) التاريخ للصف الأول الثانوي، المرجع السابق، ص:٩٦.
(2) سورة التوبة، آية:١٢٨

أحمـــد ماحي العزائم غـــــفار الجرائم
فيه قل معطي الغنائم حافظ للدين قائم
بأوامر ربه معظّم

وهكذا مدحه في نظمه روض المديح حيث يقول:

هو رحمة أهدى الأنام إلهه ستر لقد عم الجميع ظلاله
غيث لقد عم الجميع نواله هو وابل عم الأنام نعامه
كل خلق الله دون محمّد

٦: المدح بالفصاحة والبلاغة:

نشأ نبينا صلى الله عليه وسلم في قريش وهي معروفة بالفصاحة والبلاغة وتصـــفح في بـــني ســـعد هوازن وعرف ألسنة العرب فجمع في الكلام رونق الحضـــارة وجزالة البداوة الأمر الذي أداه إلى حلق المنطق وحسن الترتيل ويحفظ كلامـــه بســـرعة كل من جالسه ويفهمه كل من يسمعه، وقد آتاه الله الحكمة البالغة وهو أمي لم يقرأ كتابا ولا درس درسا ولا صحب عالما. وبالنسبة لبلاغته صـــلى الله عليه وسلم فقد وصفه القاضي عياض في كتابه (الشفاء) فقال : وأما كلامـــه المعتاد وفصاحته المعلومة وحكمته المأثورة فقد ألفت فيها الكتب الكثيرة ومـــنها مـــا لا يوازى فصاحة لا يبارى بلاغة ومن ذلك قوله : الناس كأسنان المشـــط، وقوله :المرء مع من أحب. منها حكمته البالغة التي لم يسبقه إليها أحد وبقـــي تأثيرها في اللغة العربية ومن ذلك قوله: (حمي الوطيس) و(الناس معادن) و(لا يلدغ المؤمن في جحر مرتين) و(السعيد من وعظ بغيره) وغيرها من الجمل البـــليغة لأنـــه صلى الله عليه وسلم لا ينطق إلا فصلا في عبارات جامعة ومعان

رائعـــة ولـــذا مدحه صلى الله عليه وسلم المرحوم القاضي بهذه الصفة في نظمه تفريج الأحبا بقوله:

هو صحيح النطق لفظا لا صخابا ولا كظا
لم يكن فظا ـــا غليظا لا تراه يهيج غيظا
إلا لأمر الذي يحرّم

٧: المدح بالشجاعة والثبات رغم الأهوال

لقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم في البأساء ولضراء وثبت في جميع المواقـــف أمام صنوف الأذى والاضطهاد من المشركين المعارضين لدعوته وذلك قبل هجرته حين يدعو لناس إلى رسالة ربه.

ومن قدراته العجيبة موقفه في غار ثور مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عـــنه، وقراره في معركة بدر الكبرى، حين باشر القتال بنفسه إيمانا بالنصرة مـــن الله تعالى، وهذه المناسبة قال الله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فـــاتقوا الله لعـــلكم تشكرون)[1]وكذلك في واقع أحد عندما دارت الدائرة على المسلمين وانهارت صفوفا الكثيرين منهم وطوقهم المشركون إلا أن النبي صلى الله عـــليه وسلم استطاع ان يسيطر على أعصابه في معركة بائسة جدًّا ويقود الباقين مـــن المسلمين لشق طريقهم بين القوات المتفوقة المحيطة بهم و لم يكتف النبي صلى الله عـــليه وسلم بذلك بل قام بمطاردة القرش في اليوم التالي إلى حمراء الأسد.[2] وكذلـــك قد ثبت النبي مع عشر فقط من أصحابه يوم حنين لأن هوازن وثقيف اســـتطاعت أن تبيد المسلمين وكانت قوات المسلمين قد استقرت في وادي حنين

---

[1] سورة آل عمران، آية:١٢٣.

[2] التاريخ للصف الأول الثانوي، مرجع سابق، :٨٩.

إلا أن المشـــركين قـــد رموهـــم بوابل من سهامهم فانتشر الفزع بن المسلمين وازدحمـــت المسالك السابلة وارتبكت الصفوف واختلطت القبائل بعضها ببعض وتدافقـــت الإبل وهي مولية بأصحابها وتعقدت الأمور فثبت النبي صلى الله عليه وسلم مع عشرة من أهل بيته وأخذ الرسول عليه الصلاة والسلام ينادي قومه إذ يمـــرون عليه منهزمين : أين تذهبون أيها الناس هلموا إلي أنا رسول الله أنا محمّد ابـــن عـــبد الله فلم يرد عليه أحد عند ذلك أمر الرسول عمه العباس أن ينادي فـــناداهم :يا معشر الأنصار يا أصحاب البيعة يوم الحديبية وكرر النداء حتى سمعه المسلمون وأقبلوا وتجمّعوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النهار قد طـــلع والمشركون قد تركوا مواضعهم أخذ عدد المسلمين يتزايد وعندها بدأوا الهجـــوم المقـــابل على المشركين وعندما رأت هوازن أن المقاومة لا تجديهم نفعا وانهـــم لا يســـتطيعون صد هجوم المسلمين انسحبوا من الميدان تاركين وراءهم نســـاءهم وأموالهـــم غنيمة للمسلمين"[1]ولولا شجاعته الشخصية التي أظهرها في هذه المواقف وفي غيرها لما انتصر المسلمون أبدا.

وأمـــا إذا رجعنا إلى المرحوم القاضي علي فنجد أنه قد مدحالنبي صلى الله ليه وسلم بهذه الصفات الحميدة وذلك في روض المديح حيث يقول:

سفكت دماء الكارين أسوده أودت لكل الملحدين سيوفه
سلقت صدور المشركين خطوطه قطعت رقاب المشركين سيوفه
من ذا يماري في فضائل أحمد
وبعون رب العالمين بغوثه ظهرت عل كل العدا وحروبه

---

(1) المرجع السابق،ص:٨٩.

وهو الذي نصر الإله جيوشه من عرش رب العالمين جنوده
ما في الورى مثل النبي محمّد

وقوله أيضا ي تقريج الأحباء:
مصطفى ماحي الضلال ذو الشجاعة ولكمال
والنظـــافة والجمال خصـــه رب الجلال
بالفضائل والعلى وكرّم

٨-المدح ببعد النظر:

ولم يوهـــب نـــبي ما وهب به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيادة ملهمة في تصريف الأمور تصريفا سياسيا وعسكريا لأن النبي لم يبدأ الجهاد إلا بعد أن ل مشـــاكل ســـز مكة إلى المدينة المنورة حيث آخى بين المهاجرين والأنصار وجعل هذه الأخرة أعمق من اخوة النسب.

ومـــن بعـــد نظـــره صلى الله عليه وسلم أنه عمد إلى إرسال دوريات الاستطلاع والقتال الأولى بعد بضعة أشهر من وصوله إلى المدينة المنوّرة ليتعرف المســـلمون عـــلى الطرق المحيطة بالمدينة المنورة المؤدية إلى مكة خاصة، وليودعوا حـــركات المشركين وهكذا ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب مباغتة العـــدو بجمـــع المعلومات القتالية الضرورية عنه، إضافة إلى ما في ذلك من رفع الـــروح المعـــنوية بـــين المجاهدين المسلمين وبذلك استطاع الرسول عليه الصلاة والســـلام أن يؤســـس لجيشه ولدولته الهيبة العسكرية التي تجعل الآخرين دائما في حالة رعب.[1]

---

(1) التاريخ للصف الأول الثانوي، المرجع السابق، ص:٧٥.

ومـــن بعد نظره ما فعله عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية بهدفه من تلك الغزوة التأثير على معنويات العدو من غير قتال.[2]

ولـــذا مـــدح المرحوم القاضي علي النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الكريمة في تفريج الأحباء، حيث يقول:

مصطفى رب الثناء ذو الفطانة والذكاء
فجزا رب السماء عبده خير الجزاء
كل ما هو أهله وعظم
مصطفى الله سعد مصطفى للخلق سعد
وله عز وعد قل له صبر ورفد
خير من وطئ الثرى مكرّم

وبهـــذه الفضائل الحميدة التي سبق ذكرها قد صوّر المرحوم القاضي علي ممدوحه وهو النبي عليه الصلاة والسلام.

ومهمـــا يكـــن من أمر فإن القاضي قد أحيا لنا اللغة العربية وأدبنا العربي النيجيري رحمه الله.

٤- تأثره بغيره من الشعراء في المدح:

وبعد طول بحثي ومطالعتي لقصائد المرحوم القاضي علي أدركت انه تأثر بغيره من الشعراء العرب وغيرهم في هذا المجال وإن دل هذا على شيء فإنما يدل عـــلى كـــثرة مطالعة أشعارهم في المدح وسائر أغراض الشعر الأخرى وحفظها ووعاها عن ظهر قلبه.

---

(2) المرجع نفسه، ص:٢٥.

وكمـــا يـــبدو لي أنه قد تأثر بشعرهم من حيث الاحتفاظ على الأوزان العروضية القديمة من ناحية أخرى.

وأمـــا بالنسبة للمعاني فإنه قد تأثر بالشعراء الإسلاميين في ميله إلى وصف ممدوحه بالصفات الجميلة والأخلاق الحسنة الحميدة المرضية في الإسلام.

ومهما يكن من أمر فإنني أرى أن المرحوم القاضي علي قد تخصص بمدحه للـــنبي صـــلى الله عليه وسلم لتأثره بالمرحوم الفازازي صاحب العشرينيات من حيث أنه يرى أنه لا فائدة لمدح أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك قد يدعـــو إلى العبث في القول والفضول في الكلام الذي لا يصح للمسلم الحق أن يتصـــف به، ولهذا الدليل نجد أن القاضي علي طول حياته ما نظم قصيدة ومدح بهـــا أحدا من الناس سوى الرسول صلى الله عليه وسلم اقتداءً بالفازازي الـ١ي يقول:

مديح سوى المختار في العقل يعبث وأكثره جهل به المرء يرفث
فسيروا لمدح الهاشمي وحدّثوا ثنائي عليه إن ذهبت أحدّث
وشوقي إليه ما بقيت مورّث

وأمـــا تأثـــره بالشـــيخ عثمان ابن فودي فإنه قد اعتنى بما يناسب التاريخ وذلـــك في معجـــزات النبي صلى الله عليه وسلم، ما بين ذلك في تخميسه لداليته حيث يقول:

شهدت ببعث المصطفى بحقيقة الأشجار والأحجار خذ بحقيقة
سجدت له دان ما بعجيبة والذئب شـــــاهد بعثه بحقيقة
ظبي الفلا تجيب من هو مهتدى

وفي البيت السابق أشار الناظم الأول وهو الشيخ عثمان ابن فودي إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تكلم مع الظبي والذئب وفه كلامهما وآمنتا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم و كذلك أشار المرحوم القاضي علي ابن محمّد الثاني إلى ما يرجع إلى التاريخ أيضا ليطابق نظمه بالنظم الأول وهو قوله شهدت الأشجار والأحجار ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما سجدت ضال له معجزة له.

وجاء في الحديث عن بريدة أنه قال :سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم عن آية فقال لذلك قل لتلك الشجرة أن رسول الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: السلام عليك يا رسول الله، فقال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت....[1]

وقد تأثر المرحوم القاضي علي أيضا بالبوصيري صاحب البردة ، وذلك في بيته التالي بقوله:

من دعا عزفا فجاء قد دعا حجرا فجاء

من دعا شجرا فجاء قد دعا قصرا فجاء

صل رب عليه وسلم

وهذا البيت قد وافق ما قاله البوصيري في بيته التالي:

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم

---

[1] عياض القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المرجع السابق، ص ٢٩٩.

كمـــا تأثـــر بالفازازي في وصف النبي بحسن الخلق ولين الجانب هاك ما يمدح المرحوم القاضي علي به النبي صلى الله عليه وسلم في البيت التالي حيث يقول:

قل عفوف قل رؤوف قل صفوح قل عفوف
قـــل نقي قل نظيف نسبه نسب شريف
لا سفاح لنسب ذا المكرّم

قال المرحوم هذا البيت اقتداءً بالفازازي حيث يقول:

أجل به الدولي على الخلق منّه فلله مـــــا أبدى به وأكنه
مزيح عن الإنفاق في الله منه صفوح عن الذلات حتى كأنه
سواء لديه من يطيع ومن يعصي

وأما تأثره بالشيخ عثمان بن فودي فكثير جدّا خصوصا بما يناسب فضائل الناس والاعتراف بالذنوب والقصر عن أعمال الخيرات والخشوع والتذلل والإنابة إلى الله، ومن ذلك، قوله:

أن في قلـــبي لداءً سيدي كن لي دواءً
كي أنال بك شفاءً أن في قلبي رجاءً
بالشفا لما به تألم

وقوله أيضا:

يا لطيف يا مجيب أنت حنان قريب
قد أتيت ولي عيوب مصطفاك ولي ذنوب
لست أدري ما الذي أقدّم

هذا وقد وافق ما قاله الشيخ عثمان بن فودي في بيته التالي:

ذنبي قيود والقيود ثقيلة كيف النهوض لموثق ومقيد[1]

وبما درسنا سابقا ندرك أن القاضي علي قد ساهم مساهمة قيمة في إحياء اللغة العربية عامة والأدب العربي النيجيري خاصة، ولعل ما دفعه إلى تحمل هذه المسؤولية علمه بأن هذه اللغة لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة هذا ما دفعه إلى أن يركب هذه السفينة المباركة فأفادنا بما فتح الله له من الحكمة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم ونظمه في لم الفرائض وتوسله بالرسول عليه الصلاة والسلام والآيات البينات إلى الله سبحانه وتعالى جزاه الله خير جزائه وجعل جنة الفردوس مثواه.

٥- بعض ما قد يؤخذ عليه من الأخطاء:

لقد ناقشنا فيما سبق إنتاجات المرحوم القاضي علي الشعرية من حيث الموضوع ثم من حيث المضمون فظهر لنا أنها بأكملها انتاجات قيمة خصوصا أفكارها ومعانيها وأساليبها الجزالة وألفاظها السهلة هذا قد عكس لنا منزلته العلمية والأدبية بين علاء عصره ومدى مساهمته في دفع عجلة الأدب العربي والثقافة العربية في نيجيريا إلى الأمام.

وإذا كان من الإنصاف أن نذكر المحاسن ولا بد لنا أن نذكر بجانبها المساوئ من الدراسات الأدبية.

وأما بالنسبة للمآخذ التي تجدر الإشارة إليها فإنني أعترف غاية الإعتراف بأنني لست أهلا بالخوض في هذا الغمار بل فالذي دعاني إلى ذلك هو علمي بأنه

---

[1] محمد الثاني القاضي علي غسو: روض المديح، ص:١٣.

إنســـان ومـــن شأن البشرية النسيان والخطأ " وجل من لا يخطأ" ولقول الشيخ غبريم (غرو) في بيته التالي:

فكل كتاب لم يخل من الخطأ فحشا كتاب الله حشاه من ضرّ[2]

فالحســـناء كما يقولون لا تقدم ذما، كما يقول المثل العربي :"لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة"

فهذا يعني أن كل شيء لا يخلو من الخطأ سوى الله سبحانه وتعالى حيثأن الكمال له وحده والنقصان طارئ لغيره وما سمي الإنسان إنسانا إلا لكثرة نسيانه ولمـــا كان الأمر كذلك فإننا نودّ هنا أن نكشف الحجاب عن بعض المساوئ التي وردت في قصائده السابقة في البحث.

ومـــن العيوب التي وقع فيها الإيطاء، وهو تكرار القافية لفظا ومعنى قبل سبعة أبيات.[1] وذلك قوله:

الله يا حي يا قيوم يا أحد يا كاشف الكرب يا الله يا صمد

هب لي مرادي بالمختار سيدي والآل والصحب بالله يا صمد

فالإيطـــاء في البيت تكراره كلمة (صمد) لأنها قد جاءت في القصيدة قبل سبعة أبيات فكرر القافية لفظا ومعنى.

وكذلك قوله في المدح:

ذو وفاء ذو سخاء ذو حياء ذو بهاء

ذو نجاة ذو اصطفاء ذو صفاء مكرّم

مصطفى خير الورى مكرّم

---

(2) خليل إبراهيم آدم: مساهمة الأستاذ عمر سليمان في الأدب العربي، ص:٢٩٣.

(1) علي الجندي:المرجع السابق، ص ١٠٥.

فالإيطـــاء في البيتين كلمة (مكرّم) قد كررها المرحوم القاضي قبل سبعة أبيـــات من القصيدة الواحدة ومع كون قافيتها لفظا ومعنى بدون تغيير اللفظ أو المعنى.

ومن عيوب قصائده الخطأ اللغوي، هذا نستطع أن نتلمس الخطأ النحوي وذلك قوله في المدح:

إنني أحب المصطفى خير الورى لا زلت أمدح خير من وطئ الثرى
حبا له حين ألاقى في الثرى أحكي المصاب بشوقه لما عرى
ما لي لذيذ العيش دون محمّد

فالعـــثرات النحوية قوله(لا زلت) بدلا من أن يقول (ما زلت) لأن (ما) تســـتعمل في النفي و(لا) تستعمل في النهي نحو قوله تعالى:"لا تحزن إن الله معنا" ولكن تستعمل في النفي مع المضارع نحو: (لا أزال) و تستعمل في النهي نحو قوله تعالى :" لا تحزن إن الله معنا" ولكن تستعمل في الماضي كما استعملها الشاعر في بيته السابق عند قوله (لا زلت).

وقوله أيضا:

هادي هداك فأنت تهدي من تشأ فلتهدني بهداك يا الله

فالخطـــأ في قولـــه فلتهدني والصواب هو أن يقول (فاهدني) كما هو ي القرآن الكريم في الآية الكريمة : " اهدنا الصراط المستقيم"

وأمـــا إذا رجعـــنا إلى هذه الكلمة مرة أخرى فنجد أنها يمكن أن تكون: اهتدى و اهتداء مثاوع هدى، ويقال مثلا: اهتدى فلان إلى الطريق أي واهتدى

إنســـان ومـــن شأن البشرية النسيان والخطأ " وجل من لا يخطأ" ولقول الشيخ غبريم (غرو) في بيته التالي:

فكل كتاب لم يخل من الخطأ فحشا كتاب الله حشاه من ضرٍّ[1]

فالحســـناء كما يقولون لا تقدم ذما، كما يقول المثل العربي :"لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة"

فهذا يعني أن كل شيء لا يخلو من الخطأ سوى الله سبحانه وتعالى حيثأن الكمال له وحده والنقصان طارئ لغيره وما سمي الإنسان إنسانا إلا لكثرة نسيانه ولمـــا كان الأمر كذلك، فإننا نودّ هنا أن نكشف الحجاب عن بعض المساوئ التي وردت في قصائده السابقة في البحث.

ومـــن العيوب التي وقع فيها الإيطاء، وهو تكرار القافية لفظا ومعنى قبل سبعة أبيات.[2]وذلك قوله:

الله يا حي يا قيوم يا أحد يا كاشف الكرب يا الله يا صمد

هب لي مرادي بالمختار سيدي والآل والصحب بالله يا صمد

فالإيطـــاء في البيت تكراره كلمة (صمد) لأنها قد جاءت في القصيدة قبل سبعة أبيات فكرر القافية لفظا ومعنى.

وكذلك قوله في المدح:

ذو وفاء ذو سخاء ذو حياء ذو بهاء

ذو نجاة ذو اصطفاء ذو صفاء مكرّم

مصطفى خير الورى مكرّم

---

(1) خليل إبراهيم آدم: مساهمة الأستاذ عمر سليمان في الأدب العربي، ص:٢٩٣.

(2) علي الجندي:المرجع السابق، ص ١٠٥.

فالإيطـــاء في البيتين كلمة (مكرّم) قد كررها المرحوم القاضي قبل سبعة أبيـــات من القصيدة الواحدة ومع كون قافيتها لفظا ومعنى بدون تغيير اللفظ أو المعنى.

ومن عيوب قصائده الخطأ اللغوي، هذا نستطع أن نتلمس الخطأ النحوي وذلك قوله في المدح:

إنني أحب المصطفى خير الورى لا زلت أمدح خير من وطئ الثرى
حبا له حتى ألاقي في الثرى أحكي المصاب بشوقه لما عرى
ما لي لذيذ العيش دون محمّد

فالعـــثرات النحوية قوله(لا زلت) بدلا من أن يقول (ما زلت) لأن (ما) تســـتعمل في النفي و(لا) تستعمل في النهي نحو قوله تعالى:"لا تحزن إن الله معنا" ولكن تستعمل في النفي مع المضارع نحو: (لا أزال) و تستعمل في النهي نحو قوله تعالى :" لا تحزن إن الله معنا" ولكن تستعمل في الماضي كما استعملها الشاعر في بيته السابق عند قوله (لا زلت).

وقوله أيضا:

هادي هداك فأنت تهدي من تشأ فلتهدني بهداك يا الله

فالخطـــأ في قولـــه فلتهدني والصواب هو أن يقول (فاهدني) كما هو ي القرآن الكريم في الآية الكريمة : " اهدنا الصراط المستقيم"

وأمـــا إذا رجعـــنا إلى هذه الكلمة مرة أخرى فنجد أنها يمكن أن تكون: اهتدى و اهتداء مضارع هدى، ويقال مثلا: اهتدى فلان إلى الطريق أي واهتدى

إلى الطـــريق أو إلى مكـــان كذا بمعنى أي وجد طريقا يوصله إلى مكان كذا أو الرجل طلب الهداية أو استهدى استهداء بمعنى طلب الهدى[1]

ومن العيوب التي وقع فيها الناظم الخطأ الذي وقع فيه في استعمال الكلمة وذلك قوله في بيته التالي:

كب الذين لما قضى الرحمن هم حاسدون عليهم الخسران

فالخطـــأ -والله أعـــلم- في قوله (عليه) لأن القارئ أو السامع قد يتوهم في فهم الضمير الذي في كلمة عليه ، هل لممدوحه أو للحاسدين إذن فالأصح أن تكون العـــبارة (عـــليهم) فيعود الضمير إلى الحساد فتظهر المعنى لثبوت الخسران على الحاسدين.

ومهمـــا يكن من أمر فإن المرحوم القاضي علي ابن محمّد الثاني الغسوي لغوي وبياني وعروضي إلا ما طرأ عليه من الهفوات عفوا لا قصدا، لأنه ما عصم من الزلل ولا سلم من الغلط فسبحان الله الذي لا يخطئ.

وبهذه المآخذ كما أرى لا تنقص قيمة إنتاجاته العلمية بشيء إذ الحسنات قد أذهبت السيئات.

رحمه الله تعالى.

---

[1] المنجد في اللغة والأعلام، ص ٨٠٢.

الخاتمة

مما سبق ذكره في هذا البحث قد تكلمنا في التمهيد عن عرض موجز فهو عبارة المؤثرات الثقافية العربية التي كونت شخصية المرحوم القاضي علي بن محمّد الـــثاني وذكر حقائق تاريخية حول مدينة غسو وبيئتها العامة لأن هذه المدينة قد ساهمت مساهمة قيمة في نشر الثقافة العربية لوجود عدة مدارس فيها كما أن لها دورا في الإقتصاد من الناحية الزراعية والتجارية والمصانع الحديثة.

وفي الفصـــل الأول قـــد أتينا بتاريخ حياة المرحوم القاضي علي ابن محمّد الثاني بإيجاز وتعلمه، ووظيفته في الحكومة ما قام به من الأسفار ومؤلفاته الأدبية، وأما الفصل الثاني فهو عرض موجز لمؤلفاته الأدبية من حيث المدح والاستغاثات الـــتي توسل فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى وشعره التعليمي، و كان العرض الموجز على النحو التالي:التعريف بالقصيدة وموضوعاتها ومحتوياها، وأمـــا في الفصـــل الثالث فقد تكلمنا حول تقويم إنتاجاته العلمية والأدبية الفنية حيث عالجتها من ناحية الشكل والمضمون وما يندرج تحتهما.

وأما بالنسبة لأديبنا المرحوم القاضي علي فإنه قد ساهم مساهمة جبارة في تطويـــر الـــلغة العربية وآدابها في نيجيريا ولأنه استعمل ألفاظا رصينة وبليغة ي انتاجاته العلمية وذلك راجع إلى أن ما يصوّره المرحوم كان تصويرا صادقا وأمينا لا يوجـــد فيـــه ما يخالف العقل أو الحقيقة المألوفة، والمعنى أن المدحة عنده كان يـــتجه اتجاهات تقليدية حيث يمدح ممدوحه بالفضائل الحميدة ، ومهما يكن من

أمـــر فإن ألفاظه التي استعملها في الشعر تختلف باختلاف الموضوعات من مدح وشعر تعليمي وتوسل.

ومن الناحية الأسلوبية كان المرحوم القاضي يميل إلى اختيار الألفاظ الجيدة الملائمة لموضوع شعره حيث يزنها بميزان الفكر الحسن وينظمها في أسلوب جيد واضـــح لا غبار عليه ولا غموض في المعنى كما شاهدنا ذلك في الفصول السابقة من هذا البحث.

وقـــد اتضح أيضا في شعره ما ورد من التشبيهات الرائعة والاستعارات البـــليغة والصـــور البلاغية وخصوصا أبواب المعاني وكان ملما بفن البديع ولذا اتضح في شعره أنواع مختلفة من البديع لتحسين معانيه وألفاظه.

وقـــد ســـاهم المرحوم مساهمة جبارة في احياء اللغة العربية عامة والأدب العـــربي النـــيجيري خاصة، ولعل ما تحمله على ذلك بأن هذه اللغة لغة القرآن الكريم.

وكمـــا يبدو لي أنه قد تأثر بغيره من الشعراء من حيث الشكل والمضمون لكثرة مطالعته لأشعارهم وأغراضها المختلفة وحفظها ووعاها عن ظهر قلبه،هذا من ناحية ومن الاحتفاظ بالأوزان العروضية من ناحية أخرى.

وأمـــا بالنسبة للمعاني فقد تأثر بالشعراء الإسلاميين حيث يميل بشعره إلى وصف ممدوحه بصفات حميدة.

ومهما يكن من أمر فإني أرى أن المرحوم القاضي علي قد تأثر الفازازي صاحب العشرينيات في المدح من حيث أنه يرى لا فائدة في مدح أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك قد يدعو إلى العبث بالعقل والفضول في الكلام.

كمـــا ناقشـــنا فيما مضى أن مؤلفاته الأدبية من حيث الشكل والمضمون مؤلفـــات قـــيمة وخصوصا ما يمس أفكارها ومعانيها وأساليبها الجزالة وألفاظها الســـهلة هـــذا قـــد عكس لنا منزلته العلمية والأدبية بين علماء عصره ومدى مساهمته في دفع عجلة الأدب العربي النيجيري إلى الأمام.

وأمـــا العيوب التي وقع فيها المرحوم القاضي مثل الإيطاء والخطأ اللغوي، ومع ذلك فإنه لغوي عروضي إلا ما طرأ عليه من الهفوات عفوا لا قصدا لأنه ما عصم من الزلل ولا سلم من الغلط.

وبهذه المناسبة كما أرى لا تنقص قيمة شعره الأدبية الفنية لأن حسناته قد ذهبت بسيئاته.

وأرجـــو من زملائي الطلاب في اللغة العربية وآدابها أن يقوموا بمثل هذا العمـــل القـــيم الذي قام به القاضي علي لانتشار مؤلفاتنا الدبية بين الناس ليهم نفعها.

وليـــس هـــدفي فـــيما قلت أنني قد أتيت بما يأت به أحد كلا، لأن هذا مســـتحيل بل وما أنا إلا كمزارع حيث أنا أزرع زرعا لمن يأتي بعدي فيحصد هذ الزرع ما حصدت أنا زرع من قبلي ممن سبقوني من الباحثين في هذا الميدان العـــلمي الأدبي وتركت الأبواب مفتوحة على مصراعيها لكل من يريد أن يلقي بدلوه في الدلاء.

وفي الخـــتام أرجـــو من الله تعالى أن يغفر للمرحوم القاضي علي ويرحمه ويجعـــل الجنة مثواه هو وكل من بذل مجهوداته وأمواله لتنمية اللغة العربية في هذه

الـــبلاد، مـــن أبـناء هذا الوطن النيجيري وغيرهم من المسلمين في جميع أرجاء المعمورة. آمين.

وبالله التوفيق

مختار إبراهيم مادا

٣ | ١ | ٢٠٠١م

المراجع من المصادر المطبوعة

(١) القرآن الكريم والأحاديث النبوية

(٢) أحمد حسن زيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرين، بدون تاريخ الطبع.

(٣) أحمد الاسكندري وغيره: المفصل في تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية، الجزء الأول.

(٤) أحمد الإسكندري ومصطفى عناني: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة عشر، بدون تاريخ.

(٥) أبو محمد ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الجزء الأول، تحقيق وتعليق محي الدين عبد الحميد.

(٦) أحمد محمّد شاكر: تحقيق وشرح الشعر والشعراء لابن قتيبة، الجزؤ الأول، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٧٧م

(٧) إحسان عباس: مشكلة الشكل والمضمون،دار بيروت، سنة ١٩٥٩م

(٨) أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، بدون تاريخ الطبع.

(٩) إبراهيم الياس الكولخي:نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين ومعاني المختارن الجزء الأول، دار الفكر بمصر، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٦هـ

(١٠) أبو الفضل جمال الدين ابن مكرّم ابن منظور المصري: لسان العرب المجلد الرابع، بدون تاريخ الطبع.

(١١) أبـــو الفـــرج قدامـــة ابـــن جعفر:نقد الشعر، تحقيق الدكتور عبد المنعم الخفاجي، مكتـــبة الكليات الأزهرية،الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـــ الموافق ١٩٧٩م

(١٢) أحمـــد الهـــاشمي: جواهـــر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٧٨م

(١٣) أبـــو محمّـــد ابن هشام: السيرة النبوية، الطباعة الفنية المتحدة بدون ذكر تاريخ الطبع.

(١٤) آدم عبد الله الإلورى: الإسلام في نيجيريا، سنة ١٩٧١م

(١٥) أبـــو الفضـــل القاضـــي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ الطبع.

(١٦) أبـــو بكـــر عـــلي: الـــثقافة العربية في نيجيريا من سنة ١٧٥٠إلى عام الاستقلال، الطبعة الأولى، عبد الحفيظ البساط لبنان، سنة ١٩٧٢م

(١٧) جـــرجاني عـــبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، مطبعة علي صبيح وأولاده بالقاهرة، بدون تاريخ الطبع.

(١٨) جابـــر عصـــفور: مفهوم الشعر، دار التنوير بيروت لبنان ، الطبعة الثانية، سنة١٩٨٢م

(١٩) حســـن شاذلي وغيره:الأدب والنصوص والتاريخ للصف الأول الثانوي، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٣هـــ ١٩٨٣م

(٢٠) حســـن شاذلي فرهود وغيره: البلاغة والنقد للصف الثاني الثانوي الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـــ ١٩٨١م

(٢١) حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، سنة ١٩٧٤م
(٢٢) سويد علي نائبي: كيف نتذوق الأدب العربي، مطبعة آدم نمعج وشريكه بدون تاريخ الطبع.
(٢٣) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارفبمصر بدون تاريخ الطبع.
(٢٤) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر بدون تاريخ.
(٢٥) شيهو سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا/ من سنة ١٨٠٤م إلى سنة ١٩٨٢م،دار المعارف بمصر١٩٨٢م
(٢٦) شلبي إسماعيل: البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر،دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ.
(٢٧) علي الجندي: الشعر وإنشاد الشعر، دار المعارف بمصر بدون تاريخ،
(٢٨) عبد الله كنون: النبوغ العربي في الأدب العربي،الجزء الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية،سنة ١٩٦١م
(٢٩) مصطفى السقا: مختارات الشعر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة الثانية، سنة ١٩٤٨/
(٣٠) مصطفى بدوي: مختارات من الشعر العربي الحديث، دار النهار للنشر بيروت لبنان، سنة ١٩٦٩م
(٣١) محمّد بلو بن الشيخ عثمان فودي:إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور،

(٣٢) المملكة العربية السعودية: الأدب العربي المقرر الثالث، الطبعة الثانية،سنة ١٤٠٨هـ.

(٣٣) محاضرات في الأدب العربي لطلاب السنة الأولى بكلية الآداب جامعة القاهرة، دار الثقافة القاهرة، سنة ١٩٧٥م

(٣٤) محمّد الناصر كبرا قريب الله:الرسالة الجلية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة سكتو العاصمة العلية من القرن الثانيإلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

المراجع من البحوث العلمية

(١) أبو بكر محمّد إمام: فن المديح عند أبي العباس حمد ابن علي أبي الفتح البرواوي(ميدغري)بحث علمي قدمه لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة سكتو، سنة ١٩٩١م

(٢) أبو بكر التمبالي : مساهمة الأستاذ محمّد قن غسو الأدب العربي النيجيري، بحث علمي قدمه لنيل درجة الليسانس من قسم اللغة العربية جامعة بايروا كنو،١٩٩١م

(٣) آدم سعيد خالد:الثقافة العربية في مدينة زاريا من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٨٠م بحث علمي قدمه لنيل درجة الليسانسفي اللغة العربية من جامع بايروا كنو، ١٩٨١م

(٤) آدم خليل إبراهيم:مساهمة الاستاذ عمر سليمان كدونا في الأدب العربي،اطروحة قدمهالني لدرجة الليسانس في قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو.سنة١٩٩٥م

(٥) بخاري أبو بكر : الشيخ يهوذا ومساهمته في الدراسات العربية الإسلامية، بحث علمي قدمه لنيل درجة الليسانس في قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، سنة ١٩٨٥م

(٦) ثاني عبد الله غسو: ترجمة القاضي علي ابن محمّد الثاني غسو، تحقيق وشرح كتابه مفتاح الفرائض لما يحتاج إليه المبتدئ من الفرائض، أطروحة قدمت لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٨٣م

(٧) عبد القادر ثاني: الثقافة العربية في مدينة غسو من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٩٠م، بحث علمي قدمه لنيل درة الليسانس، جامعة بايروا كنو.

(٨) عبد القادر ثاني: فن الرثاء عند شعراء مدينة غسو، عاصمة ولاية زمفرا، بحث علمي قدمه لنيل درجة الماجستير، جامعة بايرو كنوا.

(٩) عبد الحميد شعيب اغاكا:مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري ، بحث قدمه لنيل درجة الماجسير في اللغة العربية سنة١٩٨٣م

(١٠) علي جعفر غسو: الشيخ القاضي عبد القادر الغسوي ونشاطاته العلمية والأدبية، أطروحة قدمها لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة عثمان ابن فوديو صكتو، سنة٩١٨٣م

(١١) عمر سليمان كدونا: حياة الشيخ أبي بكر عبد الله الأرغنغي الكبوي، بحث علمي قدمه لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بنفوديو صكتوا، سنة ١٩٨٨م

(١٢) محمّد الأمين شيخ: الشيخ يهوذا ابن سعد زاريا وأشعاره ذات طابع الأدب العربي والدراسات الإسلامية، بحث علمي قدمه لقسم اللغات

النـــيجيرية والإفـــريقية جامعـــة أحمـــد بللو زاريا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ١٩٩٥م

(١٣) مـــريم عـــثمان: فن المديح عند نانا أسماء بنت الشيخ عثمان فوديو، بحث علمي قدمته لجامعة عثمان بن فوديو لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٩١م

(١٤) محمّد هارون غسو: تطور الشعر العربي في مدينة غسو، بحث علمي قدمه لنيل درجة اليسانس جامعة بايرو كنو.سنة١٩٩٥م

المراجع من المقالات

(١) أبو بكر عبد الملك: فن المديح عند الأمير محمّد بللو ابن الشيخ عثمان ابن فودي . ندوة علمية قدمها لمركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان ابن فودي صكتو، سنة ١٩٨٥م

(٢) أبو بكر أبو بكر ياغول: عرض موجز لكتاب تعمير الحضر للأستاذ محمّد راجي الملقب(طن مي توكا) مقالة قدمها بقسم اللغة العربية جامعة عثمان ابن فودي، صكتو، سنة١٩٩٣ م

(٣) عكاشـــة أبـــا: الوجوه البيانية في قصائد الشيخ عبد القادر زاريا، مذكرة قدمها لندوة طلاب الدراسات العليا في قسم اللغات الإفريقية جامعة أحمد بلو زاريا، سنة ١٩٩١م

(٤) عـــبد الباقي شعيب أغاكا: فن الرثاء عند محمّد الخباري ابن الشيخ عثمان ابـــن فـــودي، مقالة قدمها بقسم اللغة العربية جامعة عثمان ابن فودي، صكتو ١٩٩٦م

(٥) مختـــار إبراهيم مادا: فن المديح عند المرحوم الشيخ القاضي علي ابن محمّد الـــثاني، نـــدوة عـــلمية قدمها بمناسبة الدراسات العليا تكملة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية في قسم اللغات النيجيرية والإفريقية جامعة أحمد بللو زاريا سنة ٢٠٠٠م

(٦) محمّـــد بابا جركبو: موقف الإسلام من الشعر، ندوة علمية قدمها لقسم الـــلغات النـــيجيرية والإفريقية جامعة أحمد بللو زاريا، تكملة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية سنة ١٩٩٨م

(٧) محمّـــد بلـــلو وســـعيد محمّد غسو: نبذة يسيرة في تاريخ غسو العزيزة، تأسيسها ونظارها إلى اليوم.مقالة قدما بمناسبة حفل تنصيب أمير كتسينا الغربي بغسو، الحاج محمّد طن بابا، سنة ١٩٨٤م

المشافهات

(١)مقابلة خاصة مع القاضي يوشع ابن محمّد الثاني غسو، وعمره حوالي إحدى وخمسين سنة ذلك في منزله بغسو يوم الأحد مساءً٢٣ | ٨ | ١٩٩٨م في تمام الساعة الرابعة والنصف مساءً.

(٢)مقابلة خاصة مع العلم محمّد الرابع غسو هو ابن خالة القاضي علي بن محمّد الـــثاني وعمـــره حـــوالي خمسة وخمسين سنة وذلك في بيته الذي كان في (فيلنتـــنكو) غسو، يوم الأحد مساءً في تمام الساعة الثانية والنصف مساءً ٥ | ٩ | ١٩٩٩م

(٣)مشـــافهة خاصة مع القاضي عبد القادر بن محمّد الثاني غسو وعمره حوالي اثنتي وستين سنة في بيته الذي كان في (تدن ودن غسو) يومم الأحد صباحا ٧ | ٣ | ١٩٩٩م

(٤)مشـــافهة مـــع المعلم ثاني عبد الله غسو وذلك في مكتبته بإدارة الدراسات العربية والإسلامية غسو ولاية زمفرا يوم الإثنين صباحا ٤ | ٣ | ١٩٩٩م

(٥) مشـــافهة مع الأستاذ الحاج محمّد الأمين بن الحاج ثالث غسو، وهو ابن أخ للقاضي علي وعمره حوالي ثلاثين سنة، وذلك في منزله بغسو يوم الأحد صباحا ٢٣ | ٤ | ١٩٩٨م

(٦) مشـــافهة مـــع لقاضـــي عبد الله ابن محمّد الثاني غسو وعمره حوالي تسعة وأربعين سنة في بيته بغسو يوم الأحد مساءً في تمام الساعة الثالثة والنصف ٢٣ | ٨ | ١٩٩٨م

(٧)مشـــافهة مـــع الأستاذ محمّد بللو محمّد غسو وذلك في مكتبته بإدارة الرسالة العربية والإسلامية غسو،ولاية زمفرا يوم الإثنين صباحا٤ | ٣ | ١٩٩٩م

الملاحق

ملحق رقم:١

قال المرحوم القاضي علي تخميسه يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم:١-

حمدا لمن أهدى إلينا مفزعا = خير الخلائق شافعا ومشفعا

وإليه أرفع كل سُمري مهرعا= هل لي مسير نحو طيبة مسرعا

لأزور قبر الهاشمي محمّد

لما أضاء سناه في أرجائها فار كل الأفق في آفاقها

أو في الجموع إليه من أقطارها لما فشى رياه في أكنافها

فتكمش الحجاج نحو محمّد

خلقت في المستخلفين مقتلا صبا لمن خرق السماء مبجلا

لو سرت في الحجاج نلت مؤملا غودرت منهل الدموع موبلا

شوقا إلى هذا النبي محمّد

أقسمت بالرحمن مالي معقل أقسمت بالرحمن مالي موئل

إلا حبيب الله أحمد مرسل أقسمت بالرحمن ما لي مفصل

إلا حوى حب النبي محمّد

إني أحب المصطفى خير الورى لا زلت أمدح خير من وطئ الثرى

حيا له حتى ألاقى بالثرى أحكي مصابن شوقه لمن ارى

ما لي لذيذ العيش دون محمّد

قد كاد شوقا أن يشق لحبه قلبي وصبري أن يعيل لبعده

وبحبه فالقلب ذاب لفقده قد كدت شوقا أن أطير لقبره

مالي سرور دون زورة أحمد

شمس الهدى بدر الدجى نور الهدى بحر الجدى صبح يدل على الهدى
غوث وغيث لورى ماحى الردى شمس الضحى تاج العلى بحر الندى
لا خير إلا في اتباع محمّد

هو رحمة أهدى الأنام إلهه ستر لقد عم الجميع ظلاله
غيث لقد عم الجميع نزاله هو وابل عم الأنام نعامه
بل كل خلق الله دون محمّد

لو سرت طيبة نلت ماهو مأربي وأشم تربتها وذلك مرغبي
والذنب فيها وسد مذهبي لو سرت طيبة نلت غاية مطلبي
متعفرا في ترب نعل محمّد

والمصطفى خير الأنام محمّد من زاره في الله لا يتردد
وضريح أحمد فيه نور مصفد وضريح أحمد بالعبير مقرمد
يزري بعرف المسك طيب محمّد

من نوره الأكوان طرا كلها خلقت وهذا الفصل فهو المنتهى
يحكيه في الإشراق شمس نورها ما الشمس شيء والخسوف يزورها
ليس الخسوف لنور هذا السيد

إني أحب الهاشمي وآله أرجو من الله الكريم لقاءه
يوم العاد وأن أكون حذاءه أوطار قلبي أن أزور دياره
دمعي يفيض لفقد هذا السيد

همي يهيج إذا ذكرت دياره همي يزيل إذا قرأت كتابه
وإذا ذكرت طباعه وخصاله تهمي دموعي إن ذكرت فناءه

قد ذابني حب النبي محمّد

إن قيل لي ما ذا يسرك فيالورى أو قيل لي ما ذا يزينك في الورى
فأقول مدح المصطفى خير الورى إن قيل لي ماذا يشوقك في الورى
فأقول إني عاشق لمحمّد

طوبى لمن يرضى اتباع سبيله ولكل إنسان يدين بدينه
ويل لمن يرضى بغير فريقه تبا لمن يأبى اتباع طريقه
يا طول كربته هنا وكذا غد

سيرو بنا نسري إلى بحر الندى غطريفنا عم البرية بالجدى
وهو الذي لولاه ما نلنا الهدى قوموا بنا نسعى إلى شمس الهدى
نطوي الفلا لنزور قبر محمّد

جدوا إلى زين القيامة وشكنا وتغذغذوا نحو المدينة سيرنا
زموا إلى نور الهداية خيلنا شدوا إلى زين القيامة سرجنا
متمرغين بترب ذاك المورد

نار الهوى ذابت جميع صدورنا حبا لمن حاز السناء مع السنا
ومتى تهب حرها لقلوبنا نار الغرام تحول بين ضلوعنا
ندلي به بمحبة وتودّد

نرتاح بين العالمين بنيله هو سيد للأنبياء بمجده
وصفي خلق الله خير صفيه نختال بين العالمين بفخره
ونذوب من شوق النبي محمّد

سفكت دماء الكافرين أودت لكل الملحدين جيوشه

سلقت صدور المشركين خطوطه قطعت رقاب المشركين سيوفه
من ذا يماري في الفضائل أحمد

لا فرح إلا أن أبث مديحه في العالمين وأن أكون قريبه
ما لي سرور ما بقيت بعيده لا أنس إلا أن أزور ضريحه
لا خصب إلا في جناب محمّد

ولقد رقى فوق السماء بجسمه حتى دنى حضرة قدسه
ما من نبي ناله من قبله أفلت نجوم علاهم بعلوه
من ذا الذي يعلو علو محمّد

نرحو على كل الورى بدنوه لله رب العالمين وقربه
نختار بينهم لأجل علوه نسمو على كل الورى بسموه
ونسود بينهم بسؤدد أحمد

كم جائر بين الضلالة مفسد فهداه رب العالمين بأحمد
كم من مريض قد شفي بمحمّد كم حائر بين الظلام به هدي
أنواره في قلب كل موحّد

وبمدحه ترتاح فيه نفوسنا وبحبه انزاحت جميع همومنا
وبشوقه جاشت معين عيوننا وبشوقه فاضت غروب جموعنا
تمحى ذنوب عصاتنا بمحمّد

أوصافه لم يعط خلق مثلها لا يبلغن لحدها من عدّها
وطباعه خير الطبائع كلها أخلاقه لم يؤت خلق مثلها
من ذا الذي يحوي كرامة أحمد

وسخاؤه من ذا يقوم بمثلها وهداه لا فضل بعد كفضلها

حذا المكارم والمفاخر كلها آياته من ذا يقوم بعدها

كالرمل كثرة معجزات محمّد

وبعون رب العالمين بغوثه ظهرت على كل العدا وحروبه

وهو الذي نصر الإله جيوشه من عرش رب العالمين جنوده

ما في الورى مثل النبي محمّد

ما من نبي قبل بعث نبينا إلا وأخبر قومه بنبينا

ويكون أيضا آمنا بنبينا قد خط في التوراة نعت نبينا

بل في الزبور صفات هذا السيد

قد راق موسى ما على ألواحه من فضل أمة أحمد وصفاته

حتى ثنى ذاك عند إلهه إنجيل عيسى شاهد بصفاته

دره الشياه يدل من هو مهتدي

قد سبح الله العظيم بكفه وشكى إليه الطير آخذ بيضه

أمر النبي برده في عيشه قد سبح الله الحصى في كفه

والماء جار من أنامل أحمد

شهدت ببعث المصطفى بحقيقة الأشحار والأحجار حذ بحقيقة

سجدت له ضن وما بعجيبة والذيب شاهد بعثه بحقيقة

ظبي الفلاة تجيب منه ومهتدي

واختار كلمه وعظـــم أمره لما دعاه سريعا خوفه

وشكى إلى المختار دابل ربه لباه ضب ثم صدق بعثه

قد خرت الأشجار نحو محمّد

هو مرسل خير لمن قد أرسلا والله أرسله وما اتبع الطلا

شهدت رسالته دواب في الفلا والطفل شاهد بعثه بين الملا

والفض قد جاشت بمجة أحمد

قد رد عين قتادة بيمينه ودعا لها فأتت بأحسن عينه

وشفا لسلمة ساقه بدعائه قد رد قرص الشمس عند دعائه

والبدر شق بجاه هذا السيد

وافى إليه الفيء وقت ظهيرة في شـــجره تدنو لـــه بسريعة

ولكم عجائب غيرها بعديدة وكذا السحاب تظل وقت هجيرة

وكذا الحمام بذا وفت لمحمّد

تلك الحمامة قد وفت لسلاكه والغار الكفار من آثاره

عموا وصموا عند ذا بعيانه والعنكبوت تسده في غاره

والجذع حن لفقد هذا السيد

ولقد دعا عذقا فجا من حينه من نخلة فارتده عن بعله

ولكم عجائب شوهدت من فضله من ذلك تكثير القليل بخمسه

وانشق إيوان بوضع محمّد

ولقد بكى إبليس عند ولاده وأضاءت الآفاق عند ولاده

قد خرت الأوثان عند ولاده قد عاصت الأنهار عند ولاده

وكذاك إطفاء لنار موقد

وبدا نقلبنا من صنيع إلهه وكذاك مكحولا كحال إلهه

قد جاء رافع طرفه لسمائه قد جـــاء مخـــتونا ختان إلهه

قد عد أيضا قطع سرّة أحمد

يا مادحا للهاشمي محمّد قل ما تشا في مدحه بتعدد

إن زدت في أوصافه يتجدد يا من يعد عجائبا لمحمّد

أتطيق يا ذا كيل بحر مزبد

من ذا يكيل السيل مع أمواجه أو من يعد النجم فوق سمائه

أحرى جميع الخلق مع أنواعه من ذا يعد الرمل في عرصاته

فاقت بذاك معجزات محمّد

سبحان من أعطاه أكرم ملة وحباه في الدارين أرفع مكنة

وأذل من عاداه أشـــنع ذلة سبحان من أهداه أعظم منة

من ذا الذي يحصي مديح محمّد

لا تعجبوا يا قوم ما أبديته لا تجحدوا يا قوم ما قدّمته

فحب خير العالمين أتيته لا تنكروا يا قوم ما حدّثته

أنا مقتدٍ ما قال من هو مهتد

أنا عارف لخطيئتي أنا غافل وأنا على نفسي بسوء عاذل

أنا مستجير بالذي هو كامل أنا مقتدٍ أنا عاجز أنا جاهل

أنا مذنب أنا عاشق لمحمّد

ولقد علمت بأن أحمد محسن أخلاقه عذب وقول لين

والله قد أثنى عليه مهيمن ولقد علمت بأنني لا أحسن

مدحا لخير العالمين محمّد

لكن بليت بشوقه فمدحته والعفو من رب الأنام رجوته
مدحي قليل فيه لو أحسنته لـــكن هديت بحبه فجلوته
لا لهو مني لا ولا أنا من ددِ
عندي ذنوب والذنوب عظيمة عندي عيوب والعيوب كثيرة
ما لي سوى حب لأحمد حيلة ذنبي قيود والقيود ثقيلة
كيف النهوض لموثق ومقيد
إني حقير بالـــذنوب مـــقنع إني جزوع للكبائر مسرع
عيني على فعل القبائح مدمع إني ذلـــيل بالذنوب مبرقع
أرجو الخلاص بجاه هذا السيد
ولئن سئلت من الأثيم فقل أنا أو إن سئلت من الأسير فقل أنا
ومتى سئلت من القبيح فقل أنا وإذا سئلت من المسيء فقل أنا
لا مطمع إلا بجاه محمّد
أعلمت قبحا والإله بـــه درى هل مخرج لي عند ذلك ياترى
إلا بأحمد مصطفى طب الورى أخفيت سوء والإله به يرى
يا عالم الأسرار أعذب مورد
إني غريق في الذنوب ومقصر في الصالحات إلى المعاصي مبسر
ما زلـــت الأقدام مني تعثر إني عديم بـــالخـــطايا مكثر
لا ملجأ إلا بجاه محمّد
كن ضامنا يوم الوعيد المرعب ومكفلا لي كل أمر مرهب
لأنت الملاذ لكل عبـــد مذنب كن آخذا بيد العبيد المذنب

يا عمدتي يا مؤئلي يا مقصد

وهداك ربك إذا رضيت هو الهدى أرجو رضاك مع الهداية والندى

ولئن عفوك عما حق لي الجدا يا رب إن لم تعف حق لي الردى

وقي هناك عذاب نار موقد

ولقد قصدتك يا إلهي نقني ممن رين آثام بمنك حفني

بخي المطفك في المعاد فإنني وأتيت بـــابك يا إلهي نجني

يوم القيامة من عذاب موصد

ولقد علمت بأن أحمد فاتح أغلاق كل العالمين وناصح

والله ربي دائما هـــو مانح ولقد علمت بأن ربي فاتح

أبوابه من جوده للقاصد

يا رب خاتم السعادة مطلبي يا رب هوّن الموت حقا مأربي

وسع بقبري رب ذاك مرغبي كن لي مغيثا للنـــكير المرعب

يا خالقي يا منقذي يا سيدي

صلى وســـلم ربنا لنبينا وشفيعنا وحبيبنا وصفينا

ولآله ولـــصحبه يا ربنا هوّن عـــلينا أن نزور نبينا

سهل أيا مولاي زورة أحمد

صديق عبد الله كن لي آخذا يوم القيامة قد قصدتك لائذا

بالمصطفى المختار كن لي آخذا كن يا أبا بـــكر يميني آخذا

بالله قرّبني غدا لمحمّد

يا سيدي فاروق كنت مرغبا يوم القيامة أن أكون مقرّبا

بالمصطفى خير البرية منصبا كن أنت يا فاروق ثم مقربا
يا من أسمى باسمه افعل ذا غد
يـــا إبن عم المصطفى يا سيّدا يا قامع الكفار كن لي منجدا
كن أنت يا مهر الرسول معي غدا خذ أنت يا زوج البتول يدي غدا
حتى توسلها إلى يد أحمد
هاك القصيدة يا أخي خمستها روض المديح لمصطفى سميتها
بـــالحمد لله العظيم بـــدأتها وبعون رب العـــالمين ختمتها
وجعلت عدتها كسن محمّد
في عام (فجمش) ذا المحرم تمما فاجعله لي مولاي خيري عمما
وبجاه من أصل القصيدة قدّما في عام (قش) بعد (فج) فافهما
من هجرة الهادي النبي محمّد

ملحق رقم: ٢

قال المرحوم القاضي علي هذه القصيدة في مدح النبي صلى الله عله وسلم.

كنت في ذنـــب ثقيل هـــل لطيبة من رحيل
أرتجي نيـــل الوصول بك يـــا خير الرسول
من سما فوق السما مكرّم
يـــا مقدر يا بصير يا مدبر يا قدير
ربنـــا أنت المجير منيتي هذا لمسير

قل رحيم المذنبين ورؤوف المؤمنين

رب صل عليه وسلم

طاهر أصـــلا وفرعا طيب نفسا وطبعا

سيـــد خفضا ورفعا عـــم كل الناس نفعا

مصطفى خير الورى مكرّم

وجميع الخلق منه كـــلها لا تححذنه

كل نور من لدنه نـــاله من نال منه

فصلاة عليه ثم تسليم

سيد غربا وشرقا خير خـــلق الله حقا

.يرهم خلقا خُلقا فاقهم عقـــلا وصدقا

صل رب عليه وسلم

دينـــه دين قويم لا اعوجاج له سليم

والمحيد لـــه لئيم قل له أبـــدا سقيم

ليس يبرأ مرضه معظم

اناز بـــالفوز العظيم من أطاع بذا الكريم

المصطفى عبد الرحيم من يسمى بالرحيم

والرؤوف بذكره المحكّم

نحن في فخر لشكر لا على تيه وكبر

مذ أتـــى فينا بخير قد وقانا كل شرّ

مصطفى خير الورى مكرم

هو صحيح النطق لفظا لا صخابا وليس كظا
لم يـــكن فظا غليظا لا تـــراه يهيج غيظا
إلا لأمر الذي يحرم
خيره خير كـــثير ما له أحد نظير
أمـــره أمر خطير والإله له نصير
ما بني في الدين لا يهدم
من بنى فوق الدعـــائم قبة الإسلام خاتم
عرب وكذا الأعاجم تحتها تلك الدعائم
من أراد بهدمها يهدّم
ذو وفاء ذو سخاء ذو حياء ذو بهاء
ذو نجاة ذو اصطفاء ذو صفاء ذو سناء
مصطفى خير الورى مكرّم
ذو التواضع والخضوع والزهادة والخشوع
والسجود مع الركوع مصطفى خير الشفيع
والمشفع للورى مكرم
قد أزاح دجى الضلال من له صدق المقال
ذ ـات عن قدر المثال من تبارك ذو الجلال
اصطفى في خلقه وكرّم
قد حبـــاه الله نصرا في العدا سرا وجهرا
قد وقـــاه الله شرًّا منهم حضرا وسفرا

طاهرا أو باطنا تفهّم

يـــا إله العالمين وبخـــير الأولـــين

كلهم والآخرين أبتغي بـــالمدينة

عند قبر المصطفى المكرّم

إنـــني فيـــه محب واجب ليفيه حب

ما له شك وريب قد هداني فيه رب

لا أزال بذكر ذا المكرّم

من بمولده عجائب قد بدت معها غرائب

معجزات لا تحاسب مصطفى معطي الرغائب

صل رب عليه وسلم

عمّ بالأخـــلاق نور عنـــد مولـــده منير

وبه ضـــاءت قصور قد رأت تلك القصور

من مكة أم ذا المكرّم

جاء مكحولا نظيفا عند مولده وعرفا

ذا تكـــرا رب لطيفا رافعا لسماه طرفا

صل رب عليه وسلم

صاح إبليس اللعين بالبـــكاء له أنين

عند مولده حزين مـــاله حظ مبين

فيه كلا إنه لمرجوم

يوم مولد ذا الإمام من رقى عند السلام

مصطفى خير الأنام سيد الرسل الكرام
ذو الشجاعة والمقام حاز كل الإحترام
رب صل عليه وسلم
إن لي حبا وشوقا في فؤادي فيه حقا
لا أزال له مشوقا كي أنال به لحوقا
حبه في القلب لا يخرم
أحمد الهادي البشير منتقى الله النذير
من إليه شكا البعير ربه علفا وطير
بيضه قد رد يا مكرّم
ظله في الشمس حقا ليس يظهر يا صديقا
والذباب عليه حقا لا يحل كذا حقيقا
ما تثاءب قط ذا المكرّم
خسر الحساد فيه وكذلك مبغضيه
ما لهم نصر عليه ربه أبدا يقيه
فعليه صلاته وتسليم
منّ رب العالمين لجميع المؤمنين
فبهم بعث الأمين خير كل المرسلين
من دنا لإلهه وعظم
ضجر حجر غزال ضب ذيب وضال
بعثه شهدت وفيل إذ فليس له مثيل

رب صل عليه وسلم

شق للتطهير صدر منه لم يدخله شر

ليس إلا فيه خير ضمه نور وطهر

رب صل عليه وسلم

قد جرى الماء النمير عند راحته الغزير

طاهر مـــــاء طهور وبه جـــم غفير

قد سقى من جاه ذا المكرّم

روضة هو للجمال بهجة هو للكمال

هو غيـــث للنوال مصطفى ليث الزال

رب صل عليه وسلم

طبّع بالخلق العظيم ثم بـــــالقلب السليم

جبل بالطبع الكريم ذاك في الذكر الحكيم

رب صل عليه وسلم

ذكـــره فينا خديد من له سعد سعيد

مـــن جلالته فريد ولبـــعثته شهود

مصطفى خير الورى مكرّم

ذكره فينا جديد من له سعد سعيد

من جلالته فريد ولبـــــعثته شهود

مصطفى خير الورى مكرّم

شهد اله العـــظيم والملائكة الكـــرام

والنبيون العظـــام بعث أحمد من نروم

في غد بلقائه المكرّم

أنبيـــا والمرسلون كلـــهم لك نا ئبون

وبـــأمرك آمنون هم بفضلك ناطقون

فالصلاة عليك يا مكرّم

مـــصطفى خير البرايا خير من ركب المطايا

من شمـــــائله العطايا قد حوى كل المزايا

رب صل عليه وسلم

قد أتى هادي الهداة قد دعـــانا للنجاة

من به طير الفلاة قد توسل ذو الصلاة

أحمد المختار المكرّم

من خلائقه العـــلية صبره عند البلية

من شمائله السنـــية أنـــه خير البرية

كان يمشي خافيا لتفهم

أشبع الجـــم الغفير صاع من يحنو الفقير

والأرامـــل والأسير واليتامى والصغير

رب صل عليه وسلم

أبـــرأ المرضى كثيرا مـــن أتي فينا بشيرا

كان مصـــباحا منيرا لذ به إن رمت خيرا

فالرضا برضاء ذا المكرّم

في الغـــــار حماة تفهّم

كان ينظر كالأمـــام خلفه حـــير الأنام

كان يبدأ بالســـلام من رأى بالاحترام

رب صل عليه وسلم

قـــط لم ير منه أثر إن مشى في الأرض بر

قد رقى جـــبلا مبر فاستبان عـــــليه أثر

منه ذلك فضله معظم

ذو طباع ذز خصال طـــيبات ذو جمال

مصطفى غيث النوال عـــم كلا بالمنال

جوده من كان أو تقدّم

مصطفى ســـجح كريم جوده جود جسيم

قلـــبه قلب ســـــليم مـــا له حقد ولوم

محسن متعطف مكرّم

مصطفى فينا نصيح ناصر بـــر سموح

لفظه لفـــظ صحيح واللسان له فصيح

لا تلجلج فيه إن تكلم

أرنا يـــــا ذا الجلال وجه أحمد ذي الجمال

وصـــحابته وآل في المعـــاد بلا جدال

رب هب لي نظر ذا المكرّم

مصطفى ما ساء قط ما عصى الرحمن قط

ما غوى ما ضل قط قوله حـــكم وقسط
خصه المولى بذا وكرّم
مصطفى للرسل خاتم ولـــلأرزاق قـــاسم
قائم ليـــــلا وصائم مصطفى رب المكارم
رب صل عليه وسلم
مصطفى رب السناء ذو الفطانة والذكاء
فجزا رب السمـــاء عبده خير الجزاء
كل ما هو أهله وعظم
مصطفى لله سعد مصطفى للخلق سعد
وله عـــــز ومجد قل له صـــبري ورقد
خير من وطئ الثرى مكرّم
ظللاه علـــى العيان في الهجيرة ملكان
ذو المكارم والبيان هو مفتاح الجنان
فاتح ختم لما تقدّم
قـــــدره قدر رفيع في المعاد لنـــا شفيع
قل مطيع قل مطاع نطق به بالسم الذراع
لم يضر بأكله الذكرّم
بان تسبيح الطعام والحصى بيد الإمام
مجتبى نجل الكرام فعلـــيه على الدوام
صل رب عليه وسلم

شمس قمر ونجـــوم مـــــــا لها نور قديم
نور أحمد مســتديم بل جميع الضوء ظلم
دون هذا المصطفى المكرّم
مصطفى خير الأنام مـــن له خير المقام
قد تكلم بـــالغلام أبكم وكذا الأصم
كان يسمعه إذا تكلّم
خير كـــل الزاهدين خـــير كل الـــذاكرين
خير كل العـــابدين خير كـــل الشاكرين
شكرا وعبادة وأكرم
قـــل عفو قل رؤوف قـــل صفوح قل عفوف
قـــل تقي قل نظيف نـــــسبه نسب شريف
لا سفاح لنسب ذا المكرّم
مصطفى ضحم الدسيعة هـــــو عنوان الشريعة
كان جـــرّار الـــــكتيبة هـــو ميـــعون الضريبة
المنيب لـــربه المكرّم
مصطف خير النبـــيل دوحة المجـــد الأثيل
هامة النســـب الأصيل يا تبـــارك ذا الجلال
أسقنا مـــن حوض ذا المكرّم
هـــو محبوب الحكيم نعمة عـــين النـــعيم
هـــو ينبوع النـــعيم ذروة الشرف الجسيم

شمس قمر ونجـــوم مـــــا لها نور قديم
نور أحمد مســتديم بل جميع الضوء ظلم
دون هذا المصطفى المكرّم
مصطفى خير الأنام مـــن له خير المقام
قد تكلم بـــالغلام أبكم وكذا الأصم
كان يسمعه إذا تكلّم
خير كـــل الزاهدين خـــير كل الـــذاكرين
خير كل العـــابدين خير كـــل الشاكرين
شكرا وعبادة وأكرم
قـــل عفو قل رؤوف قـــل صفوح قل عفوف
قـــل تقي قل نظيف نـــــسبه نسب شريف
لا سفاح لنسب ذا المكرّم
مصطفى ضحم الدسيعة هـــــو عنوان الشريعة
كان جـــرّار الـــــكتيبة هـــو ميـــعون الضريبة
المنيب لـــربه المكرّم
مصطفى خير النبـــيل ذوحة المجـــد الأثيل
قمامة النســـب الأصيل يا تبـــارك ذا الجلال
أسقنا مـــن حوض ذا المكرّم
مـــر محبوب الحكيم نعمة عـــين النـــعيم
هـــو ينبوع النـــعيم ذروة الشرف الجسيم

مظهر الحكم الذي تكرّم

أحمد ماضـــي العزائم هـــو غفـــار الجرائم

فيه قل معطي الغـــنائم حـــافظ للدين قائم

بـــأوامر ربه مـــعظم

ذو المآثر والمنـــاقب والعـــجائب والغرائب

عاشر ماح وعـــاقب عنده نيل المـــآرب

رب صـــل عليه وسلم

ذو المكارم والفضائل والمحامد والـــوسائل

والشواهد والدلائـــل إن ثـــوى بين المحافل

لا ترى مثلا له معظّم

مصطفى زين القيامة من يعـــل به الغمامة

خير من جعل العمامة شافع يوم النـــدامة

رب صل عليه وسلم

فـــاق كل العالمين علم رب العـــالمين

هو خـــير المهتدين فاق كـــل الزاهدين

زهدًا وهدايةً وأعلم

فـــاتح سبل الرشاد مـــاحيا كل الفساد

مصـــطفى خير العباد مـــن به يوم المعاد

نرتجي بلقـــائه المكرّم

هو ضـــياء للقلوب والمفـــرج للـــكروب

والمستر للعيوب والمنبأ بالغيوب

صل رب عليه وسلم

قدوة للسالكين قدوة للاحقين

قدوة للمتقين سيد المتنسكين

صل رب عليه وسلم

هو إمام المسلمين وإمام المؤمنين

هو إمام القائمين وإمام القانتين

صل رب عليه وسلم

سيد المستغفرين سيد المتصدقين

هو إمام الطيبين وإمام الطاهرين

صل رب عليه وسلم

سيد للفائزين سيد للناصحين

سيد للتائبين وإمام المفلحين

رب صل عليه وسلم

هو إمام الراكعين وإمام الساجدين

هو إمام الذاكرين وإمام الطائعين

رب صل عليه وسلم

هو إمام الخاشعين وإمام الخاضعين

هو إمام الخائفين وإمام المتقين

رب صل عليه وسلم

هـــو إمام الراغبين وإمـــام المحـــسنين
هو إمـــام الراهبين هو إمـــام الشافعين
رب صل عليه وسلم
هو إمـــام الواصلين هو إمـــام العابدين
وإمـــام الصـــالحين هـــو إمام العـــالمين
رب صل عليه وسلم
هو إمـــام العالمين وإمـــام الكاملين
قل إمـــام العالمين أولـــين وآخرين
رب صل عليه وسلم
يا محـــمّد يا شهيد يا أحمـــد يا أحيد
يا حـــامد يا وحيد أنت محـــمود حميد
في كلا الدارين يا مكرّم
يا مهيمن يا شهيد يا ميسر يا بشير
يا منـــذر يا نذير أنت مصباح منير
في الدنا والدين يا معظم
يـــا واصل يا متين يـــا سعيد يا مكين
يـــا سائق يا مبين أنت مـــأمون أمين
في الدنا والدين أنت أكرم
يا فاصـــل يا سموح يا مفـــصل يا سفوح
يا مكـــرّم يا نصيح إن ذا مـــني مـــديح

لك يا خير الورى المكرّم

إنـني عـبد ذليل مـن له ذنـب ثقيل

ليس لي عمل جميل يا رحـيم أيا كفيل

يا محمّد مصطفى مكرّم

قد قصـدت إليك يا من عنده مـنّ ولا من

من أتـاك فلـس يحزن كـل من جاك يحسن

يا نبي الأنـبيا المـكرّم

قد أتيـتك مستجيرا سيـدي كن لي مجيرا

أن لي عـيبا كثيرا كن كفيـلا لي نصيرا

في الدنا والدين يا مكرّم

إن لي قلـبي لـداء سيـدي كن لي دواء

كي أنـال به شفاءً إن في قلـبي رجاءً

بـالشفاء لما به تألم

يا لـطيف أيا مجيب أنـت حنان قريب

قد أتيت ولي عيوب مصطفاك ولي ذنوب

لست أدري ما الذي أقدّم

غير حب الهاشمي مصطفى خير الصفي

صاحب المجد الجلي ربـنا بالهـاشمي

اغفر لي كل ما تقدّم

صرت حيرانا لعيبي صرت محـزونا لذنبي

يا إلهي أنـــت ربي أنت تكشف كل كربي
اكشف واغفر لما تقدّم
رب يـــا الله الله رب يـــا رحمن يا الله
رب يا حنان يا الله رب يـــا منان يا الله
قد أتيت ببـــابك يا مكرّم
أرتجي نيل التـــــرضي بـــين خصمائي وعرضي
في القيامة صون عرضي عند خصـــمائي بحولي
أحدقت يا ربنا ترحّم
من أراد بك الدخول غـــيره حاد السبيل
لا ينال بك الوصول ما يـــروم فلا دليل
للوصـــول إليه بل يحرم
يا أبا بـــكر أتيت وببـــابك قد وردت
بجنابـــك قد لجأت قد أسأت وقد علمت
مـــن أتاك فإنه يكرّم
عـــمر فاروق الكريم من به الـــدين القويم
سنقـــام فلا يـــلام قد أتيت،ك يـــا إمام
داوني بجـــميع ما تألّم
سيدي يا ابن عفان صاحب النورين عثمان
حافظـــا لله قرآن آنـــف ذو كرم وإحسان
خذ يدي يـــا أيها المكرّم

أســـــد الله القوي ليـــث أحمد يا علي

قد أتيتـــك يا رضي خذ يدي قل يا علي

هات واجلس عند ذي المكرّم

أنتم خير الصحابة أنتـــم أهـــل الإنابة

أنتم أهـــل الكرامة فاكشفوا عـــن الكآبة

يا صحابة مصطفى المكرّم

أنتم مصـــابيح الظلام صح عن خير الأنام

عدّهم عـــدّ النجوم من تـــأسى في الأنام

بهم فقـــد اهتدى وكرّم

رب، خـــلاق الأنـــام هب لنا حسن الختام

اهدنا سبـــل السلام أرنا خـــير الأنام

ربنا أمنن بـــذا المـــكرّم

ربنا هـــب لي مني فارحمـــن لوالدي

وكـــما فعـــلا علي ربيـــاني ما لدي

قوة شيءٍ ولست أعلم

فاغفر للـــمسلمين ربنـــا والمؤمنين

حيـــــهم والميتين أولين وآخـــرين

فارحمن واغفر لهم وكرّم

قد بدأت بلا جحود ذاك في قور ثمود

نظمها لا زال جودا ختمها في عيس حمدا

لـــذاك سن أتـــيت بالنظم كـــما درسته لدى المعلم
سمـــيته المـــفتاح للـــفرائض للـــمبتدي فيه من الفرائض
وأســـأل الله بـــذا النـــظام نفعـــا يعـــمنا على الدوام
بجـــاه من قـــال تعـــلموها لصحبة الـــناس وعـــلّموها

أصول الميراث

أصولها اثـــنان كذاك رابعة وبعـــدها تتـــبعها ثمـــانية
ثـــلاثة وستة اثـــنا عـــشر أربعة مـــن بعد عشرين يقر
أسبـــابه ثـــلاثة نكـــاح ثم الـــولاء النـــسب المـــباح
والـــوارث الرابع بيت المال إن فقـــدت ثـــلاثة الأحوال
أركـــانه الوارث والموروث والمـــال إن خلفه الموروث
يمنع الإرث بكـــفر وإن والرق والشك لسبق من فنى
وعـــدم الصـــراخ واللعان وقتل العـــمد على العدوان
والوارثون صاح خمس وعشر عدهم في كتـــبهم قد اشتهر
الإبن وابن الإبن والأب كذا والجد والأخ الشقيق هكذا
والأخ لـــلأب كـــذا للأم وابن الشقيق اجعله في ذا النظم
وابن الأخ للأب والعم الشقيق والعـــم للأب كـــذاك يارفيق
وامـــرأة معتقة تم العدد للـــوارثين يـــا أخي لا تزد
والنصف للخمسة فرض يلزم بنت وبنت الإبن يا مستفهم
أخت شقيـــقة وأخت لأب زوج إذا ما لفرع في غرس أب
وصـــاحب الربع فقل إثنان الزوج والـــزوجة خذ بياني

أو لم يكن أب أو الجد لأب أما الذي للأم منعه وجب
والأخت للأب مع الشقيقة كذاك حكمها على الحقيقة
تأمهم في ذاك بنت الإبن مع ابنة الصلب بدون مين
وستة ميراثهن بالفرض لم يرثوا أصلا بغير الفرض
الأم والزوج كذاك الزوجة والأخ والأخت للأم جدة
العم أخي بن اثنى عشر ميراثهم بالتعصيب اعتبر
الابن وابن الابن والأخ الشقيق والأخ للأب وابنا لشقيق
وابن أخ للأب ثم العم أعني الشقيق لا يصبك الوهم
والعم للأب وابن العم أي الشقيق عند أهل الفهم
وابن عم الأب كذلك ومعتق معتقة هنالك
قد ورثوا قطعا على التعصيب نظمت ذا الحكم على الترتيب
كذاك أيضا ستة قد ورثوا بالفرض والتعصيب خذ ما نفثوا
الأب والجد كذا ابن العم للأم صاح لكن ذا الوهم
وابن عم هو زوج هكذا معتق زوج فخذ ذاك وذا
معتقة زوجة من قد عتقت بالفرض والتعصيب رثها ثبت
حقيقة الحجب امتناع من به أي سبب الإرث أيا منتبه
عن إرثه بكل أو بالأوفر من أحد حظيه بعدم الأكثر
وذاك قسمان على التلخيص والحجب بالوصف نعم والشخص
والحجب بالوصف فذكره غبر وهي الموانع التي قبل ذكر
الحجب بالشخص فقل قسمان الحجب بالنقص وبالحرمان

سبعة أنـواع الحجب بالنقص نظمتها علـى طريق الفـتحص
الأول انتقال مـن فرض إلى فرض أقـل مـنه خذ ما مثلا
كالزوج إن كـان لزوجة ولد فإرثه الـربع على ما قد ورد
والثـاني انتقـال من تعصيب إلى أقـل منه مـن نـصيب
مثـاله أخـت شـقيقة كذا أخ شقيق ابن يـا مـن خذا
مـن سـنة ثـلاثة للبـنت وما بـقى للأخ والشـقيقة
والثـالثة انتقال من فرض إلى قل بالتظـعصيب فيما قالوا
مثـاله بنـت وابن ذكر فمن ثـلاثة فهل من ينكر
والـرابع انتقـال من تعصيب إلى الأقل الفرض يـا ذا اللب
كالأب أو جـد لعدم الأب في إرث كـل المال بالتعصيب
يرجع كـل منهما للسـدس إن وجد ابن كن نظيف النفس
والخامس المزاحمة في الفرض كفى البنات لاتكن ذا القبض
فـإن بـعضهن في الثـلثين يزاحم البـعض بـدون مين
مثـاله البنتان ثم الـعم غير الـذي لـلأم لا يصم
السـادس البنون في التعصيب يزاحمون البعض بـالتصويب
والسـابع المزاحمة في الفرض لكن مع العـول تفز بالفرض
مثـاله شقيقة أو للأب زوج وأم فاعتبر ذا الأدب
أوله أب وجـد وابـن من سنة يصح هذا الشأن
للأب سدس المال هو واحد وما بقي للابن لا معـاند
ثانية بالتـعصيب جد وأب للأب كل المال حقا يوهب

ثالثة بالفـــرض والتعصيب جد أب بنت على الترتيب

النصف للبنت وسدس للأب وما بقي له على التعصيب

جد قريب بحـجب البعيدا كـالأب للجد ولو أريدا

وجدة لـــلأم حقا حجبت بالأم للـميت مهما وردت

وجـدة للأب مهما بعدت تحـجبها أم لأم قـــربت

مثـــاله ابنـــدة أم الأم ثمـت أم أب فاعـــلم

وجـــدة للأم مهما بعدت قد شاركت أم أب إن قربت

كـــذلك الحكم إذا ساوتها قد درجة واحـدة فاحفظها

مثـــال الجـــدة أم أم وجدة أم أب كـــما علم

وبـــعد الجـــدة أم الأم وجـــدة أم أب يـا قوم

وابـــن ابن مع بنت الابن كـلاهما قد حـــجبا بالابن

ومثـــل ذا ابـن الابن ابن كذاك بنت ابن الابـن أقربان

ثـــلاثة يـا صاح يا تفاح تحجب إخـوة على الإطلاق

الابن للصـلب وابـن الابن والأب للمـيت بغـير مين

ثـلاثة أخـا شقيقا تحجب ابـن وابن الابن أيضا وأب

وخمسـة أخـا لأب تحجب وذاك بالحرمان يا من يرغب

ابـــن وابنة اب شقيق شقـــيقة عاصـبة حقيق

وابن الأخ الشـقيق بالثمان يحجب لا شك على الحرمان

والأب والابـــن وابن الابن والجـــد في ذاك بغير مين

أخ شـــقيق أخت شقيقة أخ وأخت لأب عاصـبة

وابن للـــميت وابـــن الابن والأب والأخ الشقيق استبن
والأخـــت الشقيقة العـــاصبة والجد ثم الأخ ثم الأخـــت
أي الأب عاصـــبة ابن الشقيق وابن أخ للأب حقا يا صديق
واعلم أخـــي بأن أحد عشرة تحجب عمـــــا لأب فلتعتبر
أبـــــا وابنا ثم ابن الابن أخا شقيقا لا تكن ذا الضغن
أختا شقيقة نعـــــم عاصبة والجد ثم الأخ ثم الأخـــت
وأعـــد اثنى عشر بـــالحقيق لحجب ابن العـــم الشـــقيق
الأب والابـــن وابـــن الابـــن ثم الأخ الشـــقيق باليقين
أختـــا شقيقة وأختا لأب عاصبة جـــد أخ أي لأب
وابـــن عـــم لـــلأب تحـــجبه ثلاث عـــشر إن أتى نرده
الابـــن وابنه أب شـــقيق شقـــيقة عاصـــبة تلـــيق
جد أخ لـــلأب أخـــت لأب ابن عـــم أي شقيق منصب
وأربـــع من بعد عشـــر عددت تحجب معتقا فخذ ما قد ثبت
ابـــن وابـــنه أب شـــقيق شـــقيقة عاصـــبة حـــقيق
جـــد أخ لأب أخـــت لأب ابن الشقيق ابن أخ أي لأب
عـــم الشـــقيق ثـــم عـــم لأب وابنـــاهما نلت جميع المأرب
والأخ لـــلأم ليس حجبا مـــتى أتى فلن ينـــال المأربا
ابـــن أب وابـــن الابـــن وبنت صلب ثم بنت الابن
بنـــات ابن باتفاق تحجب ببنتي الصـــلب أيا من يرغب
إلا إذا كـــان لهن ذكرا أو ابن عمهن يا أخي ما فضلا

حجب بنات الابن النازلات ببـنات الابن العـــاليات
ثم بنـات الابن نـــزلت يسقطن شـطع الآتي علت
مـــثاله بـــة ابن الابن مـــع ابنتي ابن فكن ذا ذهن
وبـــعده ابنة ابـــن الابن مع ابنة الصلب وبنت الابن
وهـــكذا بنت ابن ابن ابن مع بـــنت ابـــن ابن ابن
والنـــازلات عن بنات لم يكن لهن شيء صاح إلا أن يكن
في درجـــاتهن ابـــن الابن أو نـــازل عنهن في التعيين
وعنـــدئذ الباقي يكون بينهن وبينه مفـــصلا عن حفظهن
واعلـــم بأن أخت التي لأب أو اللـــواتي لأب بلا كذب
يـــسقطن بالأختين للأبوين ما لم يـــكن فيهن دون مين
أخ إذا فيـــه يعـــــصبن لمـــا بـــقي يقسم بينهن
وحـــكمة للـــذكر مثل حظي الأنـــثيين كـــل ذا حفظ
أن المبـــارك القريب الـــذي لولاه أنثى سقطت لاتأخذي
هـــو الذي يعصـــبها سواء كـــان أخـــا مـــطلقا أو ناء
أو ابـــن عـــمها أو ابن الابن أنـــزل في الولاد أي في الابن
كـــابن ابـــن مـــع بنت ابن وابنـــتي صـــلب بغير مين
أو ابـــن الابن مع بنت ابن مع ابنتي الصلب بذا فاستبن
مســـألة من ستة في الكل لبنتـــيين الثلثـــان تنجلي
ومـــا بقي فهـــو لابن الابن أو ابن الابن مع بنت الابن
وكل هذا حكمة قد ذكرا للذكر مثل الحظ كن معتبرا

ومثلـــه أخ وأخـــت للأب مع الشقيقتين في ذا المذهب
وأصـــل المذهب فـــمن ثلاثة لكن تصح يا أخي من تسعة
ثم القـــريب المـــشئوم الذي لولاه أنـــثى ورثت بالمأخذ
ولا يكون ذاك في هذا القدر إلا مساويا ويـــا لها بلا فخر
وذاك ابن الأخ وابـــن العم مع ابنـــــة الابن بذا المقام
مثـــــاله بنت وبنت الابن زوج أب أم بـــتـــغير مين
فافـــرض لزوج الربع والأبوين سدسا لـــكل منهما فردين
والنصف للبـــنت وبنت الابن سدسا لهـــــا تكملة الثلثين
لو كـــان معها ابن ابن والأم أخت لأب وأخ الأم فيما علم
زوج وأخـــت أشقيقة همـــا لـــكل منـــهم سدس ذا اللب
لو كـــــان معهم لأب هناك يسقط والأخت لـــــه كذاك
أن الذي يحجب بالوصف نعم وجوده كـــعدمه فيـــما علم
لا يحـــجب أحدا حرمـــــانا من ارثـــــه شيئا ونقـــصانا
أما الذي يحجب بالشخص فلا يحجب حرمـــانا فنقصانا جلا
وذاك في مســـائل أذكـــرها أب وأم أخـــــــوة رتـــبها
قد حجب الاخوة بـــاتفاق بالأب مـــطلقا بـــلا شـــقاق
من ثلث قد حجبوا الأم إلى سدس جميع المال فيما نقلا
كالأم والجد والأولاد لأم وحكمها كذاك فيما قد نظم
فاخوة للأم حـــقا حجبوا بـــالجد ثم إنهـــم قد حجبوا
الأم مـــن ثلث جميع المال ترجع للـــسدس بلا محـــال

كـــالأم أيضا والأخ الشقيق والأخ للأب أيـــا رفـــيق
أخ شقيق حاجب الذي لأب ثم هـــام تـــأمل فتصب
مـــن ثلث المال على التحقيق للسدس فافهمن يا صديق
وكـــــالشقيق أو لأب والأم والجد أيضـــا وأخ لـــلأم
والأخ لـــلأب بجد يحـــجب وهو مع الشقيق عما أحجب
عن ثلث المـــال كذاك ترجع للـــسدس أنه لهـــا لا تمنع
كـــالأم والزوج نعم والأخت شقيقة مـــع لأب المـــيت
فالـــسدس للأم وللأخت نعم كالزوج نصف وكذاك تنقسم
مســـألة من ستـــة تعـــول لســـبعة فـــارض بمـــا أقول
ثم أخ لـــلأب لا شـــيء لـــه لاستغراق افرض لكن كونه
مـــع أخت شقيقة قد حجبا الأم مـــن ثلث لسدس تطلبا
كـــذاك جد وأخ شـــقيق ثم أخ للأب يـــــا رفيق
فهـــذه مســـائل المـــعادة والأصل منها ســـتة معادة
لو لم يعـــد أخ شـــقيق فـــحظه النـــصف بـــه يليق
ثم أخ لـــلأب بالتـــحقيق بحـــجب حقا بأخ شفيق
وحجـــب الجـــد عـــن إلى ثلث جميع المال فيما نقلا
الحـــجب بالوصف دوله يجي لكل وارث فخذ بالمنـــهج
فقد يكـــون الابن أي رفيقا ونحو ذاك الأب خـــذه حقا
فمحجب بالوصف وهو الرق لأنه بـــــالارث لا يحـــق
الحجب بالشخص على الحرمان لا يقرب الســـتة يا إخواني

الأب والابن كـــذاك البنتا ... والأم والزوج كذاك الزوجة
لكـــنها الزوجان في الميراث ... لا يجمعان أبـــدا في الارث
وقد مضى القول على الأصول ... بيوتها الـــسبع على النقول
مـــنها ثلاثـــهن قد تعـــال ... لكي تعم الـــوارثين المال
وســـــة بسـدسها تعول ... لسبعة فـــخذ بمـــا أقول
مثـــالـــه أم شـــقيقـــتان ... ثمن للأم فقـــل الإخوان
ثم تـــقول بعد ذا ثمانية ... زوج وأم وشـــقيقة هيه
ثم بنـــصفها فخذ مقالي ... تبلغ تـــسعة هداك العالي
مثـــال زوج شقيتان ... وإخـــوة للأم يا إخواني
ثم بثـــلثيها كـــذا تعال ... بعشرة تصـح فالمـــثال
زوج وأم و شـــقيقـــتان ... وإخـــوة لـــلأم يا إخواني
كـــذا تعال يا أخي اثنى عشر ... إلى ثلاثة وعـــشر اشـــتهر
ثم إلى خمســـة عـــشر فـــاعلم ... تعـــول لا شـــك فع لتفهم
كـــزوجة مـــع الشـــقيقتين ... وإخوة لـــلأم دون مـــين
ثم إلى ســـبعة عـــشر نتـــمى ... وعندها ذا العول لها لا ينمى
كـــزوجة شـــقيقة وأم ... أخـــت التي للأب ولدى أم
كذاك أربع وعشرون تعال ... للسبع والعشرين هذا لا محال
كـــزوجة الـــبيت ووالديه ... وبنتي الصـــلب فقف عليه
وغـــير هذه فـــلا تعال ... من البيوت كيف كان المال
فـــفي الذي نظمه الكفاية ... لمن به قد سبقت عنـــاية

قد تم هذ النظم في شعبان سبعا وعـــشرين له قد كان
عـام سش صه لرمز الهجرة لله حمـد في ابتـدا والختمة
أبيـاتها ما يليها الـلام والراء تم النـظم والـسلام
الحـمد لله نـيل القـصد يسرني النظم بتغير الـكد
ثم صـلاته مـع الـسلام على النبي سيد الأنـام
وآله وصـحبه الأخـيار مـا كـوّر الليل على النهار

ملحق رقم : ٤

الله ربي لا إلـه سـواه فعـال ما قد شاء كيف يشاه
ندعوك يـا الله أنت نصيرنا فانصر عـبيدك رب يـا الله
ما في الورى أحد سواك معوّل في كـل حين يـا مدبر ياه
أنـت الميسر والمسهل دائما يسـر لنا ما اشتد يـا الله
أنت اللطيف لما تشاء وكما تشا ألطف بنا فيما قضيت أياه
مـزّق جميع الماكرين وشـأنهم ولقـد علمتهم وأنت الله
راحـم علينا يا رحيم بغوثة في شـأننا هذا لمنّك يا الله
هب لي أيا مولاي نصرا عاجلا في كـل أمر جاء يـا الله
امنـع بجاه المصطفى يا مانع أن يـأخذونا كل ما نخشاه
ذد كيد أعدائي الذين علمتهم عني أيـا مولاي يـا الله
أردد إليهم كل كيد نحـورهم وبغيـظهم فاهلكهم يا الله
أنت المجيب لكل دعائي خالقي بنبيك المختـار يا الله

ربي بجـــاه الأنبـــياء جمـــيعهم والمرسلين أجـــب أيـــا الله
الله أنـــت الخـــالق أنـــت القاهر من كـــادنا كـــده أيا الله
داحـــره واعطل كيده يـــا فاعل يا مـــالك الملكوت يا الله
شتت وبدد كل شـــر ظـــاهر أو مختف يا مهـــيمن يا هو
يا كـــاشف الكربات يا رب الورى اكشف كـــروبي كلها يا الله
واســـتر لنا سترا جمـــيلا سابغا يا سمـــك الـــستار يـــا الله
ألـــطف لنا فيما القضاء به جرى يا رب يـــا رحمن يـــا الله
أكـــرم علي أيا كـــــريم بتوبة واغفر ذنـــوبي كلها يا الله
نصـــرا ســـريعا يا سريع بحقه في كـــل مـــا أرجوه يا الله
يا مـــن يجـــير ولا يجار عليه يا ديـــان يـــا رحمـــن يا الله
قمـــعا لأعدائي جميعا لا تدع من مبـــغضينا أن يـــنال مناه
وهاب هـــب لي م سألتك عاجلا فأعن عبيدك يا مـــعين وياه
ليس المعين ســواك يا رب العلا لضعيف عبـــدك يا قوي وياه
لا تـــفضحنا في جميع شئوننا في الـــدين والدنيا أيـــــا الله
هادي هداك ذاتـــت تهدي من تشا فلتـــهدني بهـــداك يـــا الله
كافي كفايتك التي لا مثلها من قد كفيت فليس ما يخشاه
نـــرجو بجاه الهاشمي وآله فتـــحا ونصرا مـــنك يا الله
فتاح افتح كـــل باب مغلق في شـــأننا هـــذا أيا الله
يا جابر العالم الكبير لتجبرن كســـري أيـــا جبار يا الله
كـــن لي مغيثا في أمور كلها يـــا خالقي يا ملكي يا الله

نرجو به حسن الختام إذا أتت مـــوتي بفضلك يا كريم وياه

ملحق رقم :٥

قـــال المرحوم القاضي علي ابن محمّد هذه القصيدة وهو يتوسل بها بحرمة خير الورى محمّد صلى الله عليه وسلم:

محـــــمّد سيد خلق الله وســـــد لكل رسل الله
حامد حاشر به التجأت في كل حاجتي به اتكلت
محمّد في الأرض والسماء إدفع بـــه الشر مع البلاء
داعي إلى الله رسول الرحمة لخلقه وهو رســـول الأمة
رب بسيـــد الوجود أحمد اقض مـــرادي أبدا وسرمدا
ســـلام سلمني من الآفات بجاه طه ســـــيد السادات
وهاب هب لي منا وهب لي نيل مئاربي نعم وكن لي
لطيف داركني بلطفك الخفي إليك أرجو جملة العوارف
أنت الـــــذي تفعل ما تشاء بما تـــشاء وكـــما تشاء
لـــست من الذين يـــستجاب لهـــم ولكـــن به يجـــاب
لولا المسمى قاســـــم الأرزاق ما خلق الكون على الاطلاق
هو الـــــذي تلوذ في حمـــاه في كـــــل أمر الدين ودنيه